المصلحون العظام

الجزء الثالث



آية الله
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

بقلم
سيد تقي سيد حسين الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

المصلحون العظام

الجزء 3

آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

قدس سرّه

تأليف

سيد تقي سيد حسين الموسوي

فصول الكتاب

وفاة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

مصادر الكتاب

كتاب المكتشفون العظام في الحضارة الغربية الحديثة للمؤلف سيد تقي سيد حسين الموسوي

كتاب المصلحون العظام الجزء الثاني - العلامة محمد إقبال لاهوري للمؤلف سيد تقي سيد حسين الموسوي

جون كوبر في كتابه ملا صدرا (صدر الدين محمد الشيرازي) باللغة الإنجليزية

عبد الرسول عبوديّت في كتابه النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية

سيد حسين نصر في كتابه الفلسفة الإسلامية من المنشأ الى وقتنا الحاضر: الفلسفة في أرض النبوّة باللغة الإنجليزية

محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة

تحقيق رياض الصباغ في تجارب محمد جواد مغنية

علماء في رضوان الله تأليف محمد أمين نجف

الإنترنت

مقدمة السيد مهدي
محمد عبد الخالق
حفظه الله تعالى

الحمد لله الذي جعل أهل البيت الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام أبواباً للعلم وجعل أتباعهم مفاتيح علوم الاسلام إذ لا شرف الا والعلم نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا به صحتها وقوامها والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل بريته محمد سيد خلقه وعلى آله وأوصيائه الراسخين وخلفائه المعصومين وعلى أصحابه المرضيين.

أما بعد فقد رفع الله سبحانه بالعلم أقواماً من المؤمنين فجعلهم بالعلم قادة وفي تأسيس فنون الاسلام سادة وأداء لحق اولئك الكرام والحائزين قصب السبق في هذا المقام فهم الأحق بالتعظيم والأسبق في استحقاق التقديم.

وقد طلب مني العمّ العزيز الوقور السيد الجليل السيد تقي بن السيد حسين العالم الموسوي وضع مقدمة لهذا السفر العالي الذي يتضمّن سيرة أحد العلماء الربانيين وأساطين العلم وأحد أهمّ الدعاة الى وحدة الأمة الاسلامية حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾. صدق الله العلي العظيم.

وحيث أن من أهمّ المبادئ الإسلامية هو مبدأ الوحدة الإسلامية فقد حرصت مجموعة من العلماء الغيورين على مصلحة الأمة الاجتماعية حيث طرحوا شعار الوحدة انطلاقًا من الآية المباركة (المذكورة) – سواء كانوا من علماء الامامية أو من علماء المذاهب الإسلامية الأخرى.

وكان من أبرز هؤلاء العلماء الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والامام شرف الدين، والإمام الخميني، وغيرهم من علماء المسلمين، كالإمام أحمد شلتوت شيخ الأزهر في زمانه، والإمام الشيخ سليم البشري، والإمام الشيخ محمد المدني من العلماء الغيورين على مصلحة الأمّة الإسلامية حيث أسّسوا دار التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي تعكف على تقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية المختلفة وعلى إشاعة مبدأ الوحدة، وترسيخ مفهوم الوحدة بين الطوائف الإسلامية المختلفة.

آية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من كبار العلماء وقد ولد في عام 1294 للهجرة المعادل عام 1877 ميلادي. وقد عمل على تصنيف الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة في حوزة النجف، ووضع ما يقرب من ثمانين مؤلفاً في مسائل مختلفة؛ خاصة فيما يتعلق بالتعريف بمذهب الشيعة. وقد ترجم كتابه المعروف ب (أصل الشيعة وأصولها) الى عدة لغات، كما كان حريصاً على وحدة المسلمين في الوقت ذاته.

وقد كان له دور كبير في علم الكلام حيث يرى بعض الباحثين أنّ اية الله الشيخ كاشف الغطاء يعدّ من الشخصيات التي تمكّنت من إحياء علم الكلام والعقائد بعد الركود الذي أصابه بعد القرن الخامس الهجري حيث كان الكثير من المتكلمين يكرّرون نفس المباحث العقائدية المطروحة سابقا ويعالجون مشاكل كانت قد عولجت من قبل.

إلاّ أنّ كاشف الغطاء - قدّس سره - قبل قرن من الزمان تقريبا بذل قصارى جهده لإيجاد حركة إحيائية وتجديدية في مجال علم الكلام ومعالجة قضايا كان لإهمالها الأثر في تزلزل عقيدة بعض المسلمين.

ألف رحمه الله في عنفوان شبابه كتابه الموسوم ب (الدين والإسلام) ضمّنه مباحث كلامية جديدة طبع قسمان منه وهناك قسمان آخران ايضاً. وقد تعرّض الشيخ في كتابه هذا إلى الحديث عن فلسفة الدين وضرورة الدين مطلقا للبشر وإثبات الصانع والتوحيد والعدل وما يتعلق بهما؛ فيما استعرض أيضا بعض ما يذهب اليه الملحدون والماديون والمبشرون لغرض التشكيك بنبوة النبي الأكرم (ص) والحطّ من عقائد المسلمين.

ومن هنا ذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّ الشيخ كاشف الغطاء هو رائد هذه الحركة الكلامية الجديدة ولم يسبقه أي عالم من أعلام الطائفة الشيعية في هذا المضمار وإن سبقه من علماء المسلمين الشيخ محمد عبده في كتابه (رسالة التوحيد).

واما من ناحية الوحدة الاسلاميه فقد دعا الى وحدة الأمة الاسلامية ويقظتها

، حيث كان الامام كاشف الغطاء يعيش همّ الوحدة والاتحاد الاسلامي والتقريب بين المذاهب انطلاقا من معرفته بهموم المسلمين ومشاكلهم الخاصة والتي خلقها لهم المستعمرون من جهة وتفككهم الداخلي من جهة أخرى؛ ومعرفته بقوتهم الذاتية التي كان قد رصدها في رحلاته الكثيرة وأثناء اسفاره واللقاءات التي اجراها مع كبار الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمية. فكان يرى أنّ من الواجب على الأمة الاسلامية أن ترجع إلى ذاتها.

وكان له رحمه الله ايضاً حضور واسع فعّال في الساحة السياسية والاجتماعية والعلمية، وكان متتبعاً لجميع الأحداث التي مرّت على المسلمين من خلال مواقفه وكتاباته وأسفاره.

وقد أثمرت حركته الوحدوية تلك الكثير من التقارب حتى ان الأديب العربي شكيب ارسلان وهو أحد روّاد النهضة الاسلامية وتلميذ الشيخ محمد عبده كان يرى اقتداء علماء المذاهب الاسلامية بصلاة الشيخ كاشف الغطاء في المسجد الاقصى مؤشراً على ولادة الوحدة الإسلامية، وقد التقى في سفره هذا إلى فلسطين بالكثير من العلماء والشخصيات الاسلامية من مختلف المذاهب.

وكان لحركته هذه – كما صرّح بذلك – الدور الفاعل في إحداث تحوّل في النظرة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام. وما أن عاد الشيخ إلى النجف الأشرف حتى زار النجف وفد هيئة علماء المسلمين في فلسطين منهم السيد محمد أمين الحسيني وتشرّفوا بالحضور في المرقد الطاهر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكتاب أصل الشيعة وأصولها كتاب تاريخي كلامي يتمحور حول التعريف بنشأة التشيع وخطوطه العامّة وأصوله الأساسية. وقد بذل الشيخ كاشف الغطاء جهوداً كبيرة للتعريف بتاريخ التشيع والأصول المجمع عليها بين أعلام الطائفة مع ردّ الشبهات المثارة منزها التشيع مما اتهم به من الغلوّ وغيره من التهم التي لا تستند إلى أي ركيزة علمية.

ومن الأمور التي بذل الشيخ جهودا لمعالجتها أنه حاول تغيير وجهة نظر بعض علماء أهل السنة حول المذهب الامامي الاثني عشري، متجنباً الخوض في المسائل التي تذكي نار الخلاف وتؤجج العداوة بين الأخوة المسلمين.

يتضمّن الكتاب مقدمة مفصلة ثم الخوض في غمار أبحاث الكتاب وفصوله من قبيل الجذور التاريخية لنشأة التشيع واصول الدين عن الشيعة الامامية، مع بيان رؤية الشيعة لكل من الصلاة والصوم والحج والزكاة والزواج المنقطع والقضاء والصيد والأطعمة والأشربة و.... فيما خصّ خاتمة الكتاب للحديث عن بعض الموضوعات التي تعدّ من الأبحاث الضرورية كالبداء والتقية.

اعتماده منهج الفقه المقارن:
يظهر من خلال رصد النتاج الفقهي من قبل اية الله الشيخ آل كاشف الغطاء قدس سره أن الفقهاء أهملوا الدراسات المقارنة للفقه فلم يعتنوا– باستثناء بعض المحاولات القديمة – برصد وجهات نظر وفتاوى علماء سائر المذاهب الاسلامية. بل كان فقهاء النجف يطرحون على سبيل المثال متنا فقهياً شيعياً ثم يشرعون بدراسته شرحاً وتنقيحاً ونقداً، ولم يكن متعارفا قبل

اية الله كاشف الغطاء رصد الآراء الفقهية لعلماء المذاهب الاخرى أو اختيار متن غير شيعي والتعليق عليه مقارنا لها بنتاجات الفقه الامامي.

غير أن آية الله كاشف الغطاء قام بخطوة مهمة ورائدة في هذا المجال حيث اتخذ من كتابه (تحرير المجلة) الذي يختصّ بالأحكام العدلية للدولة العثمانية محوراً للبحث والدراسة والنقد والتحليل. وكانت المجلة بَنَت موادها على ضوء الفقه الحنفي لأنه كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية. فكانت حركته هذه خطوة رائدة في مجال الدراسات المقارنة بين المدرستين الحنفية والامامية الاثني عشرية.

المشاركة في الجهاد:
استجاب الشيخ كاشف الغطاء لفتوى المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي في وجوب جهاد المستعمرين فالتحق بساحات القتال جندياً مقاتلا فيها. وقد سجّل بنفسه تلك الحوادث مشيراً إلى دور الاستعمار.

الاهتمام بحقوق المرأة:
من مصاديق التجديد والابداع في فكر الشيخ كاشف الغطاء اهتمامه بحقوق المرأة ومنها دعوته المرأة المسلمة إلى تعلّم القراءة والكتابة وتربية الجيل الاسلامي تربية تؤهله لتحمل المسؤولية التي ستلقى على كاهله، مع وجوب التزامهن بحقوق الزوجية. ولا شك أن دعوته هذه كانت مهمّة جداً أذا ما قورنت مع المكان والزمان الذي صدرت فيه؛ يضاف إلى ذلك دعوته الرجال المسلمين إلى احترام المرأة واعتبارها شريكتهم في الحياة ولها حقوق خاصة موازية لحقوق الرجل ينبغي الالتزام بها.

وكان رحمه الله يرى أنّ الله تعالى لم يحصر العقل والكمال بالرجال فقط

مؤولاً الروايات التي تذم عقول النساء بالعقل التجريبي الناشئ من الانزواء وعدم المخالطة والمعاشرة الواسعة فقط، لا العقل الفطري الغريزي الذي يحمله الإنسان بما هو إنسان.

وكان جده العالم الجليل الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء من مشاهير الفقهاء ويشار اليه بلقب كاشف الغطاء نسبة الى كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) وصار لقباً له ولعائلته وذريته.

نسأل الله سبحانه ان يجعل هذا السفر العلمي مناراً للسائرين على نهج النبي الاعظم محمد واهل بيته الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام وشفيعاً لنا و للمؤلف السيد تقي بن السيد حسين العالم الموسوي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

مقدمة المؤلّف

كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عالما بارزا في علوم الفقه والخطابة والبلاغة والأدب العربي والفلسفة والحكمة والتفسير والعرفان. وكان واحدا من الفقهاء الأوائل الذين طبّقوا منهجيّة المقارنة النسبيّة غير المطلقة في دراسات الفقه في المعاهد للتعليم الثانوي والعالي في النجف الأشرف.

وكانت الوحدة الإسلامية والنهضة الإسلامية من اهتماماته الأساسية. ومن أجل الوحدة الإسلامية والتقارب بين المذاهب الإسلامية بذل جهودا في تعريف التشيّع والدفاع عنه. وكان مهتمّا في الجوانب الاجتماعية والسياسية للمجتمع الإسلامي.

بالإضافة الى كل ذلك حارب في ساحة الحرب ضدّ المحتلّ الانجليزي في الحرب العالمية الأولى.

وبالإضافة الى دراسات الفقه والأصول درس كاشف الغطاء الحكمة والفلسفة والتفسير والعرفان لدى معلّمين مرموقين. وتناول بعض العلوم الالهية والمعارف العالية ودرس كتب صدر المتألّهين من مختصراته كالمشاعر والعرشيّة وشرح الهداية ومطولاته كالأسفار. ودرس شرح أصول الكافي وكتب العرفاء الشامخين كالفصوص والنصوص والفكوك وأشعار مولانا مولوي (جلال الدين الرومي) وشاعر العرفان المعروف جامي وتبريزي.

كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يسافر كثيرا الى ايران والهند وسوريا ومصر. وعندما كان يسافر الى هذه البلدان كان زعماء الدين والسياسة مشتاقين كثيرا الى لقائه والتحدّث إليه لمقامه ونفوذه ومصداقيته عند المسلمين الشيعة.

زار كاشف الغطاء ايران مرتين وكما قال سماحته فإنه في عام 1948 ميلادي طلب محمد رضا بهلوي ملاقاته ولكنه رفض. وبعد سنتين زار ايران مرة أخرى وأصرّ الشاه على ملاقاته فقابل الشاه في حضور رزمارا.

ثم سافر الى صيدا ومنه إلى القاهرة ليبقى فيها أكثر من ستة أشهر اجتمع فيها إلى علماء الأزهر يأخذ عنهم ويأخذون عنه. ثم حاضَرَ في الأزهر الشريف وفي الكنائس مفنّداً مزاعم المبشّرين.

في بعض رحلاته الى سوريا ومصر لاقى علماء السنة والمفكّرين الدينيين البارزين الذين كان لهم باع طويلة كملهمي الصحوة الإسلامية والوحدة الإسلامية في عام 1931 ميلادي – 1350 للهجرة.

تلقى الدعوة من المجلس الإسلامي في فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامي المعقود في القدس فسافر إلى فلسطين عام 1350 للهجرة.

ولما حضر المسجد الأقصى دُعي للخطابة والصلاة بجميع المشاركين في المؤتمر آنذاك. وكان هناك جمع من العلماء والمفكرين من مختلف المذاهب الإسلامية من أمثال: رشيد رضا وسيد محمد زباره والشيخ نعمان العظم

ومفتي الديار الفلسطينية أمين الحسيني وإمام صلاة الجماعة في المسجد الأقصى.

وكانت له مشاورات كثيرة مع مختلف ذوي نفوذ من علماء السنة. وتجوّل بعد ذلك في مدن فلسطين كحيفا ويافا ونابلس.

لم يصرفه الانشغال في التدريس والتصنيف عن الجهاد في سبيل الله. فقد شارك مع السيّد محمد اليزدي وغيره من العلماء في المضيّ إلى سوح الجهاد في الكوت أمام قوات الإنكليز. كما أنه كان أبرز المؤيدين للنهضة الإصلاحية في العالم الإسلامي. ولم تزده محاولات الاستعمار للتفرقة الطائفية المذهبية بين أبناء الشعب العراقي إلاّ إصراراً على مكافحة هذا المرض الوبيل بالقول النافع والعمل الجاد الدؤوب الذي قطع الطريق على المصطادين في الماء العكر.

وبذلك كان مرجع الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبها لأنهم أعطوه الثقة الكاملة لما وجدوا فيه من طهارة الذات ونبل المقصد وصلابة الموقف وحصافة الرأي وبعد النظر. ولولا مواقفه السامية الخالدة هذه لوقعت الفتنة الكبرى والطامة العظمى.

لقد كان يؤمن بأن أهمّ وظائف العالم وواجباته الأولى هي معالجة الشؤون السياسية وفهمها حق الفهم. وقد أعطى تعريفاً للسياسة بأنها «الوعظ والإرشاد والنهي عن الفساد والنصيحة للحاكمين بل لعامة البلاد والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد ووضع القيود والأغلال على البلاد وأبناء البلاد».

وقد سنحت له الفرصة بزيارة السفير البريطاني في مدينة النجف الأشرف واجتماعه به يوم 20 جمادى الأولى 1373 للهجرة / 1953 ميلادي فواجهه بالمنكرات التي أقدم عليها الإنجليز في كافة أنحاء العالم بما فيها سعيهم إلى ضياع فلسطين وسقوطها بأيدي اليهود ومساعدتهم على استعمارها أرضاً وشعباً ثم تهجير الفلسطينيين إلى كل حدب وصوب.

ثم كان له لقاء بالسفير الاميركي فواجهه أيضاً بما لأمريكا من اليد الطولى في تثبيت إسرائيل بأرض فلسطين وما تسبّب عن ذلك من أعمال وحشية يندى لها جبين الإنسانية.

وكانت أبرز مواقفه رفضه حضور مؤتمر بحمدون الذي روّجت له أبواق الاستعمار بل كان ردّه على دعوة الحضور حاسماً وبليغاً جداً مع كتاب «المُثُل العليا في الإسلام لا في بحمدون»[1] في خدمة الأمة الإسلامية والذبّ عن حماها في مواجهة الاستعمار الكافر.

لقد كانت الدعوة موجّهة له من قبل نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في أميركا لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية. وقد كان موقفه رفض الحضور مع بيان **مثالب الحضارة الغربية القائمة على ضرب القيم الروحية** لذلك خاطبه في هذا الكتاب قائلا:

[1] هذا الكتاب كان موجودا في مكتبة والدي السيد حسين العالم الموسوي وكنت مولعا بقراءة الكتب في مكتبته هذه وفعلا قرأت هذا الكتاب (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون) في مكتبته وأنا في العاشرة من عمري.

«ألستم أنتم أخرجتم تسعمائة ألف نسمة من العرب من أوطانهم وبلادهم وشرّدتموهم في الصحاري والقفار يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء. وكانوا في أوطانهم أعزاء شرفاء يكاد يتفجّع لحالهم الصخر الأصمّ ويبكي لحالهم الأعمى والأصمّ وأنتم لا تزالون تغرون اليهود بالعدوان عليهم.

فهل فعل نيرون كأفعالكم هذه! والعجب كل العجب إنكم في الوقت نفسه تطلبون من المسلمين والعرب الانضمام إلى جهتكم والتحالف معكم وإبرام المعاهدات لكم. فإنكم تضربون العرب بأرجلكم ورجالكم يصفعونهم على عيونهم بيد وتمسحون رؤوسهم باليد الأخرى».

في الحرب العالمية الأولى أصدر السيد محمد كاظم يزدي فتوى ضد المحتلّين الإنجليز فالتحق كاشف الغطاء بالجنود العراقيين لمحاربة الإنجليز.

في سيرة حياته الذاتية ذكر كاشف الغطاء عن:

*المعارك

*والقوّات البريطانية

*والهزيمة في الشعيبيّة

*وانسحاب الأتراك

*والانتفاضات في النجف الأشرف وكربلاء والحلّة

*وموت المارشال الإنجليزي

*وحصار واحتلال النجف الأشرف من قبل القوّات البريطانية

*وإلقاء القبض على الثوّار

*وإعفاء بعض الثوار من الإعدام.

وذكر أيضا بعض القضايا التاريخية وعلى الخصوص ما يخصّ دور المسلمين الشيعة.

كانت للشيخ كاشف الغطاء علاقات موسّعة مع العلماء السنّة والشيعة من مختلف البلدان الإسلامية. حسب أقواله فإنه قد بذل جهودا لإيجاد التغييرات الإيجابية في مزاج المسلمين السنة إزاء المسلمين الشيعة.

فور عودته الى النجف الأشرف من رحلاته خارج العراق زارت مجموعات دينية يمثلون فلسطين – ومن ضمنهم سيد محمد أمين الحسيني – النجف الأشرف وزاروا العتبات المقدّسة للإمام علي عليه السلام.

يظهر أن أسلوب المقارنة لم يؤخذ في الحسبان من قبل مختلف فقهاء المذاهب الدينية من المسلمين ما قبل كاشف الغطاء. كان الفقهاء في النجف الأشرف يختارون إحدى النصوص والمتون المعروفة في فقه الامامية الاثني عشرية كمراجع ثم ينقحونها ويشرحونها ويعلّقون عليها.

قبل ذلك لم يشيروا فقهاء الشيعة الى كتب فقهاء السنة. وحتى لم يعلّقوا على كتبهم ولم يشرحوها كي يجروا المقارنة بين كتب السنة والشيعة الفقهية.

في كتابه (تحرير المجلة) قارن كاشف الغطاء بين الفقه الحنفي والفقه الشيعي. وحسب كتاب (الأحكام العدلية) للحكومة العثمانية فإن هذا الكتاب يعتبر أول مجهود للمقارنة بين الفقه الشيعي والفقه الحنفي.

كان كتاب (الأحكام العدلية) يدرّس في معظم الكليات العربية والاسلامية وكان يعتبر كأحد المصادر المهمّة في الفقه والقانون الإسلامي. وهذا الكتاب يعتبر المصدر الرئيسي للقضاة وعلماء القانون والمختصّين في هذا المجال.

كان كاشف الغطاء قد أشار الى القيمة الفقهية لهذا الكتاب وكان معجبا بالمجهودات التي بذلت من قبل فقهاء المذاهب الأخرى. وقال: إنا نقدّر المجهودات التي بذلت من قبل الآخرين وإن مجهودات الجميع منا مبذولة من أجل الله تعالى. ووعد بالجوائز المتواضعة لكل الناس الذين بذلوا هذه المجهودات.

وقال: إن أي فقيه بارز مرموق إذا بذل مجهودا في الاجتهاد لخدمة الإسلام فإن الله سوف يبارك له.

لم يكن كاشف الغطاء مرجعا للتقليد بشكل رسمي. لكنه ورغم المرجعية العامة للسيد أبو الحسن الاصفهاني كان مرجع تقليد بعض المسلمين الشيعة في الهند وايران وأفغانستان ومسقط والقبائل العراقية بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد كاشف الغطاء وآية الله السيد محمد كاظم اليزدي الذين كانا مرجعي تقليد.

أصدر كاشف الغطاء عدة فتاوي مبتكرة في الفقه. ويقال إن أفكاره الإبداعية تمتّ الى مواقفه الاجتماعية بصلة والى رحلاته وانفتاحه على العالم المعاصر ومعرفته بقضايا واحتياجات الحياة الاجتماعية العصرية.

إن إحدى نظريات كاشف الغطاء الجدلية الجريئة التي أعلنها في مركز معاهد النجف الأشرف هو جوازه للموسيقى المحتشمة (الموسيقى البريئة المنزهة عن اللهو واللعب وإثارة الشهوات). اعتبر كاشف الغطاء الموسيقى كفنّ قيّم والذي يعدّ من العوامل الجبرية في الحياة وكموهبة غامضة في أكثرية الناس.

كان كاشف الغطاء يعتقد بأن هناك بعض الأحكام في الإسلام غير قابل للتغيير (مثل القوانين الإسلامية) في حين أن هناك بعض الأحكام التي تحتاج الى التغيير إذا أخذنا في الحسبان الضرورات المنطقية المعقولة وأيضا احتياجات الشريعة. لكن أكثر المجتهدين لم يتمتّعوا بالمهارة والقدرة على تغيير الأحكام لذلك بقوا غرباء وغير متصلين بأهداف الشريعة.

كان كاشف الغطاء أول مجتهد يعطي حق الطلاق للمرأة التي يعاني زوجها من مرض السل. كان يعتقد أن مثل تلك النسوة لهن حق الطلاق من دون إجازة أزواجهن في حين أنه طبق الشريعة فقط الرجال لهم حق الطلاق. يبدو أنه توصّل الى هذه النتيجة بسبب (مبدأ نقص الحرج) في قوله تعالى: (ما جعل عليكم في الدين من حرج).

يبدو أن تأكيد كاشف الغطاء على حقوق المرأة هو نوع آخر من العقلانية وثقافة الانفتاح على العصر.

وكان الشيخ مهتمّا بحقوق المرأة وبأهمية نهوض الفضيلة والأخلاق والعفة في الأجيال القادمة. ومن ذلك دعوته المرأة المسلمة إلى تعلّم القراءة والكتابة وتربية الجيل الاسلامي تربية تؤهله لتحمل المسؤولية التي ستلقى على كاهله مع وجوب التزامهن بحقوق الزوجية. ولا شك أن دعوته هذه كانت مهمّة جداً أذا ما قورنت مع المكان والزمان الذي صدرت فيه.

يضاف إلى ذلك دعوته الرجال المسلمين إلى احترام المرأة واعتبارها شريكتهم في الحياة ولها حقوق خاصة موازية لحقوق الرجل ينبغي الالتزام بها.

ويرى الشيخ كاشف الغطاء أن الله سبحانه وتعالى لم يحصر العقل والكمال بالرجال فقط مؤولاً الروايات التي تذم عقول النساء بالعقل التجريبي الناشئ من الانزواء وعدم المخالطة والمعاشرة الواسعة فقط لا العقل الفطري الغريزي الذي يحمله الإنسان بما هو إنسان وإن عقلانية الأمر الواقع يمكن أن تتطوّر الى أحسن بسبب تطوّر دورها في المجتمع.

يعتقد بعض الباحثين أن كاشف الغطاء هو واحد ممن أعاد علم الكلام الإسلامي الى الحياة مرة أخرى. بدأ علم الكلام في القرن الأول الهجري وازدهر في القرن الخامس الهجري.

ظلّ علم الكلام محصورا الى زمننا هذا في العقائد الدينية القديمة التي عفا عليها الزمن.

في القرن الماضي حاول كاشف الغطاء إنعاش المباحثات الكلامية في ضوء الاكتشافات والتحوّلات العلمية الجديدة والتي تسبّبت في تزلزل العقيدة عند الناس السذج ذوي الإرادة الضعيفة.

كتب كاشف الغطاء كتابه (الدين والإسلام) والذي تضمّن المباحثات الكلامية الجديدة في المراحل المبكرة من حياته في أربعة أجزاء. نشر الى الآن الجزء الأول والثاني من الكتاب وبقي الجزء الثالث والرابع بشكل مخطوطات.

ذكر في الجزء الأول من الكتاب صحة الدين على العموم وصدقه وضرورته للإنسانية. وذكر في الجزء الثاني صحة الدين الإسلامي وصدقه وأنه واقعي وعملي. وذكر أيضا مواضيع جديدة دحض بها عقائد الملحدين والماديين وكذلك ضلالات المبشرين لإلقاء الشكوك حول نبوّة النبي محمد ص وتوهين العقائد الإسلامية.

يعتقد بعض الباحثين أن لكاشف الغطاء نهجا جديدا في علم الكلام ولذلك اعتبروه الرائد في علم الكلام كعالم شيعي من بين المفكرين المسلمين باستثناء محمد عبدو الذي شق طريقه الى عصر جديد في علم الكلام بكتابه (رسالة التوحيد).

سيد تقي سيد حسين الموسوي

مؤلف

كتاب آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

ليلة مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

ليلة ما بين الإثنين - الثلاثاء

ليلة ما بين 14 رمضان - 15 رمضان

عام 1445 للهجرة

ليلة ما بين 25 مارس – 26 مارس

عام 2024 ميلادي

نبذة عن الشيخ
محمد حسين
كاشف الغطاء

الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء وينتهي نسبه إلى مالك الأشتر النخعي وبالتالي إلى قبيلة النخع اليمانيه الاصل وفرعها في العراق ما تعرف بعشيرة بني مالك إحدى القبائل العربية.

كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عالما شيعيّا وكان مرجعا في النجف. ولد في مدينة النجف الأشرف عام 1877 ميلادي – 1294 للهجرة. وهو من عائلة شاركت مشاركة فعالة في صنع تاريخ النجف العلمي حيث تزعّمت الحركة الدينية فيها نحو مائة وثمانين سنة منذ هجرة جدّها الأعلى الشيخ خضر بن يحيى المالكي إلى النجف والذي خلفه نجله الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء المعروف.

كان كاشف الغطاء عالما بارزا في علوم الفقه والخطابة والبلاغة والأدب العربي والفلسفة والحكمة والتفسير والعرفان. وكان واحدا من الفقهاء

الأوائل الذين طبّقوا منهجيّة المقارنة النسبيّة غير المطلقة في دراسات الفقه في المعاهد للتعليم الثانوي والعالي في النجف الأشرف.

كتب عدّة كتب غالبا في تعريف العالم على التشيع. ترجم كتابه (أصل الشيعة وأصولها) الى اللغة الفارسيّة.

إن سلوك كاشف الغطاء كان محلّ إعجاب فائق. فعلى الرغم من كثرة زوّاره من مدن عدّة وعدد هائل من الرسائل التي كانت تأتيه من الناس والمسئولين الدينيين والاجتماعيين إلا أنه لم يؤجّر أحدا أو يفتح مكتبا لهذا الغرض بل ردّ على جميع الرسائل بنفسه. وكان في بعض الأحيان يردّ على رسالة ما على الرسالة نفسها ويبعثها الى كاتب الرسالة فورا.

وكان شديد الانتباه للتفاصيل بالنسبة لأوضاع طلاب المعاهد وبذل مجهودات ضخمة لتحصيل الإعفاء الدراسي لهم.

تاريخ عائلة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

ولد الشيخ كاشف الغطاء في العمارة قرب النجف الأشرف في عام 1294 للهجرة – 1877 ميلادي. وكان من سلالة العلماء والفقهاء الشيعة البارزين.

كان جدّه الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفي في 1228 للهجرة – 1813 ميلادي) العضو الأبرز في عائلة كاشف الغطاء وكان عالما ومرجعا دينيا قياديّا بين الشيعة المسلمين. كثير من أولاده وأحفاده يعتبرون من العلماء الكبار والمجتهدين في العراق.

كان والده الشيخ علي كاشف الغطاء المتوفي في عام 1320 للهجرة – 1902-1903 ميلادي مرجع تقليد وكان أخوه الشيخ أحمد المتوفي في عام 1344 للهجرة – 1925 ميلادي أيضا مرجع تقليد.

كانوا أفراد عائلة كاشف الغطاء مسئولين عن مركز المعاهد المعتمدة لأكثر من قرن. لكن هذه المعاهد تدهورت تدريجيا وآلت الى الخراب بعد قرن من الازدهار. إلا أن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء سعى في تجديد المركز وازدهاره.

كانت مكتبة كاشف الغطاء لمركز المعاهد من أكبر المكتبات في النجف الأشرف والتي كانت تضمّ كتبا خطّية نادرة.

دراسة الشيخ محمد حسين
كاشف الغطاء
ومكانته العلمية

انتقل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بعد إكماله دراسة مرحلة المقدّمات إلى مرحلة السطوح فدرس أصول الفقه على آية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني ودرس الفقه على رضا الهمداني وكاظم اليزدي ودرس الأخبار والحديث على حسين النوري الذي أجازه بالحديث عنه ودرس الكلام والحكمة على الشيخ أحمد الشيرازي ومحمد باقر الاصفهاني ومحمد رضا النجف آبادي.

والتحق الشيخ كاشف الغطاء بمركز المعاهد في النجف الأشرف في سن عشر سنوات. ودرس الأدب العربي بالإضافة الى الدراسات الحوزوية.

وفي سنّ الخامسة عشرة كتب كتابا عن أسلافه الكرام تحت مسمّى (البقعة الأنبارية). وفي سن الثامنة عشرة شرع بدراسات خارج الفقه – وهي دراسات متقدمة تؤهّل الطالب لمقام الاجتهاد – عند آية الله السيد محمد كاظم اليزدي وآية الله آخوند خراساني.

وبالإضافة الى دراسات الفقه والأصول درس كاشف الغطاء الحكمة والفلسفة والتفسير والعرفان لدى معلمين مرموقين. وتناول بعض العلوم

الالهية والمعارف العالية ودرس كتب صدر المتألّهين من مختصراته كالمشاعر والعرشيّة وشرح الهداية ومطولاته كالأسفار[2]. ودرس شرح أصول الكافي وكتب العرفاء الشامخين كالفصوص والنصوص والفكوك وأشعار مولانا مولوي (جلال الدين الرومي) وشعراء العرفان المعروفين جامي وتبريزي.

ودرس الشيخ كاشف الغطاء لدى معلمين بارزين في حوزة النجف الأشرف من أمثال: مصطفى تبريزي وميرزا محمد باقر الاصفهاني وأحمد شيرازي وعلي محمد نجف آبادي وملا علي أصغر مازندراني وحاج آغا رضا همداني ومحمد تقي شيرازي وسيد محمد كاظم اليزدي والمحدث نوري. ويقال كان كاشف الغطاء تحت تأثير المحدث نوري الروحي العميق.

ولأن يصل الى مقام الاجتهاد درس الشيخ كاشف الغطاء الفقه في بحث الخارج والأصول لدى آية الله سيد محمد كاظم اليزدي وآية الله آخوند الخراساني.

كتب الشيخ كاشف الغطاء في أربعة مجلّدات شرحا على كتاب (العروة الوثقى) لآية الله سيد محمد كاظم اليزدي والذي يعتبر الشرح الأول لهذا الكتاب.

درّس الشيخ كاشف الغطاء على مدى سنوات عدّة في حوزة النجف الأشرف:

---

[2] أفردت لملا صدرا فصلا خاصا في نهاية هذا الكتاب الملقّب بصدر المتألّهين الذي درس الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتبه من مختصراته كالمشاعر والعرشيّة وشرح الهداية ومطولاته كالأسفار.

*آية الله سيد محسن الحكيم
*وآية الله محمد جواد مغنية[3]
*وآية الله محمد علي قاضي طباطبائي إمام جمعة السابق في تبريز.

[3] وذكرت أيضا نبذة عن آية الله محمد جواد مغنية في نهاية هذا الكتاب والذي درّسه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

مؤلفات الشيخ
محمد حسين
كاشف الغطاء

كتب الشيخ كاشف الغطاء أكثر من ثمانين كتابا ومقالة لم تطبع معظمها بعد. وبسبب قدراته الأدبية فإن كتبه ممتعة للقارئ العربي. تغطّي كتبه مواضيع مختلفة ومن ضمنها فقه الشيعة والتعليق على كتاب (العروة الوثقى) والتعليق على كتاب (تبصرة المتعلمين) ووجيزة الأحكام.

وكتب أيضا كتبا في علم الكلام والمواضيع الالهية في الدفاع عن الإسلام والديانات السماوية في مواجهة التحدّيات الجديدة مثل نظرية داروين. وكتبت بعض كتبه لتعريف التشيّع والدفاع عنه مثل كتاب (أصل الشيعة وأصولها).

وكان الشيخ كاشف الغطاء شاعرا خبيرا بأسرار الشعر وأعطى التوضيحات لبعض الكتب الأدبية والأعمال الشعرية. وقد نظم أشعارا كجواب على أسئلة بعض المعارضين على التشيّع مثل شعره الذي نظمه كردّ على قصائد شكري الآلوسي التي قالها ضد الإمام المهدي عليه السلام.

وكتبه البارزة التي طبعت هي كالتالي:

المثل العُليا في الإسلام لا في بحمدون 1954-1955

العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية

صحائف الأبرار في وظائف الأسحار

مبادئ الإيمان في الدروس الدينية

التوضيح في بيان ما هو الإنجيل والمسيح 1927-1928

مغني الغواني عن الأغاني

نبذة من السياسة الحسينية

الأرض والتربة الحسينية

مقتل الحسين 1964-1965

الميثاق العربي الوطني 1939

أصل الشيعة وأُصولها 1932-1933

المحاورة مع السفيرين الأمريكي والبريطاني 1954-1955

المراجعات الريحانية 1913

نقض فتاوى الوهابية

الفردوس الأعلى 1951-1952

وجيزة المسائل

الدين والإسلام 1912-1913

الآيات البينات 1926-1927

تحرير المجلة 1940

جنة المأوى 1960-1961

عقود حياتي

شرح تبصرة المتعلمين 1920

خطبة الإمام 1952

عين الميزان 1912

المواكب الحسينية 1926-1927

شرح عين الحياة 1958-1959

شرح العروة الوثقى

شرح سفينة النجاة (الذي كتبه أخوه)

شرح مجمع الرسائل

مناسك الحج

كتاب أصل الشيعة
وأصولها

كتاب أصل الشيعة وأصولها كتاب يتمحور حول التعريف بنشأة التشيع (التاريخ والكلام) وخطوطه العامّة وجذوره وأصوله الأساسية. وقد بذل الشيخ كاشف الغطاء جهوداً للتعريف بتاريخ التشيع ومبادئ الإجماع عند علماء الشيعة والأصول المجمع عليها بين أعلام الطائفة مع ردّ الشبهات المثارة منزها التشيع مما اتهم به من الغلو وغيره من التهم التي لا تستند إلى أيّ ركيزة علمية.

وحاول تغيير وجهة نظر بعض علماء أهل السنة حول المذهب الامامي الاثني عشري وتعديل مواقفهم متجنبا الخوض في المسائل التي تذكي نار الخلاف وتؤجج العداوة بين المسلمين. وحاول التأكيد في كل مناسبة بأن الاختلافات بين الشيعة والسنة لا يراد منها تعميق التفرقة والاختلاف بين المذاهب الإسلامية.

يتوفر الكتاب على مقدمة مفصّلة ثم الخوض في غمار أبحاث الكتاب وفصوله لتوضيح الجذور التاريخية لنشأة التشيع وأصول الدين عند الشيعة

الامامية والمواقف الفقهية مع بيان رؤية الشيعة لمسائل الشريعة من قبيل الصلاة والصوم والحج والزكاة والزواج المنقطع والقضاء والصيد والأطعمة والأشربة.

وفي خاتمة الكتاب تحدّث الشيخ كاشف الغطاء عن بعض الموضوعات الكلامية التي تعدّ من الأبحاث الضرورية عند الشيعة الامامية كالبداء والتقية.

صدرت الطبعة الأولى لكتاب (أصل الشيعة وأصولها) عام 1351 للهجرة/عام 1932-1933 ميلادي وطبعت في صيدا في لبنان.

وترجم هذا الكتاب الى اللغة الفارسية من قبل آية الله مكرم شيرازي في عام 1967 ميلادي.

رحلات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

كان الشيخ كاشف الغطاء يسافر كثيرا الى ايران والهند وسوريا ومصر. وعندما كان يسافر الى هذه البلدان كان زعماء الدين والسياسة مشتاقين كثيرا الى لقائه والتحدّث إليه لمقامه ونفوذه ومصداقيته عند المسلمين الشيعة.

زار كاشف الغطاء ايران مرتين وكما قال سماحته فإنه في عام 1948 ميلادي طلب محمد رضا بهلوي ملاقاته ولكنه رفض. وبعد سنتين زار ايران مرة أخرى وأصرّ الشاه على ملاقاته فقابل الشاه في حضور رزمارا. ولاقى في هذه الرحلة الى ايران الشيخ عبد الكريم الحائري وآية الله كاشاني وميرزا خليل كامارائي وأحمد شاهرودي وسيد حسين قمي وكثيرا من العلماء البارزين الآخرين.

كانت رحلته الأولى الى خارج العراق في بداية شهر شوال عام 1328 للهجرة قاصدا مكة لأداء فريضة الحج ثم عرَّج على دمشق وبيروت وأخذ يتنقل بينهما نحو شهرين. ثم أقام في صيدا عدة شهور وطبع عدة كتب من مصنفاته وأشرف على طبع بعض الكتب العلمية والأدبية وعلّق عليها.

ثم سافر من صيدا إلى القاهرة ليبقى فيها أكثر من ستة أشهر اجتمع فيها إلى علماء الأزهر يأخذ عنهم ويأخذون عنه. ثم حاضَرَ في الأزهر الشريف وفي الكنائس مفنّداً مزاعم المبشّرين.

وفي بعض رحلاته الى سوريا ومصر لاقى علماء السنة والمفكّرين الدينيين البارزين الذين كان لهم باع طويلة كملهمي الصحوة الإسلامية والوحدة الإسلامية في عام 1931 ميلادي – 1350 للهجرة.

ثم تلقى الدعوة من المجلس الإسلامي في فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامي المعقود في القدس فسافر إلى فلسطين عام 1350 للهجرة.

ولما حضر المسجد الأقصى دُعي للخطابة والصلاة بجميع المشاركين في المؤتمر آنذاك. وكان هناك جمع من العلماء والمفكرين من مختلف المذاهب الإسلامية من أمثال: رشيد رضا وسيد محمد زباره والشيخ نعمان العظم ومفتي الديار الفلسطينية أمين الحسيني وإمام صلاة الجماعة في المسجد الأقصى.

وكانت له مشاورات كثيرة مع مختلف ذوي النفوذ من علماء السنة. وتجوّل بعد ذلك في مدن فلسطين كحيفا ويافا ونابلس.

وفي عام 1352 للهجرة سافر إلى إيران فأقام صلاة الجمعة في جميع المدن التي زارها وألقى الخطب واتصل بالعلماء الأعلام هناك. كما زار إيران في عامي 1366-1367 للهجرة.

وفي عام 1371 للهجرة سافر إلى باكستان بدعوة من حكومتها فشارك خير مشاركة في مؤتمر لمعالجة الشؤون الاجتماعية والسياسية في الدول الإسلامية. وقد كانت له الباع الطويلة في فضح دسائس الاستعمار التي أراد المستعمرون إدخالها في مقررات ذلك المؤتمر.

مواقف الشيخ
محمد حسين
كاشف الغطاء

لم يصرفه الانشغال في التدريس والتصنيف عن الجهاد في سبيل الله. فقد شارك مع السيّد محمد اليزدي وغيره من العلماء في المضيّ إلى سوح الجهاد في الكوت أمام قوات الإنجليز. كما أنه كان أبرز المؤيدين للنهضة الإصلاحية في العالم الإسلامي. ولم تزده محاولات الاستعمار للتفرقة الطائفية المذهبية بين أبناء الشعب العراقي إلاّ إصراراً على مكافحة هذا المرض الوبيل بالقول النافع والعمل الجادّ الدؤوب الذي قطع الطريق على المصطادين في الماء العكر.

وبذلك كان مرجع الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبها لأنهم أعطوه الثقة الكاملة لما وجدوا فيه من طهارة الذات ونبل المقصد وصلابة الموقف وحصافة الرأي وبعد النظر. ولولا مواقفه السامية الخالدة هذه لوقعت الفتنة الكبرى والطامّة العظمى.

لقد كان يؤمن بأن أهمّ وظائف العالم وواجباته الأولى هي معالجة الشؤون السياسية وفهمها حق الفهم. وقد أعطى تعريفاً للسياسة بأنها «الوعظ والإرشاد والنهي عن الفساد والنصيحة للحاكمين بل لعامة البلاد والتحذير

من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد ووضع القيود والأغلال على البلاد وأبناء البلاد».

وقد سنحت له الفرصة بزيارة السفير البريطاني في مدينة النجف واجتماعه به يوم 20 جمادى الأولى 1373 للهجرة / 1953 ميلادي فواجهه بالمنكرات التي أقدم عليها الإنجليز في كافة أنحاء العالم بما فيها سعيهم إلى ضياع فلسطين وسقوطها بأيدي اليهود ومساعدتهم على استعمارها أرضاً وشعباً ثم تهجير الفلسطينيين إلى كل حدب وصوب.

ثم كان له لقاء بالسفير الاميركي فواجهه أيضاً بما لأمريكا من اليد الطولى في تثبيت إسرائيل بأرض فلسطين وما تسبّب عن ذلك من أعمال وحشية يندى لها جبين الإنسانية.

وكانت أبرز مواقفه رفضه حضور مؤتمر بحمدون الذي روّجت له أبواق الاستعمار بل كان ردّه على دعوة الحضور حاسماً وبليغاً جداً مع كتاب «المُثُل العليا في الإسلام لا في بحمدون»[4] في خدمة الأمة الإسلامية والذبّ عن حماها في مواجهة الاستعمار الكافر.

لقد كانت الدعوة موجّهة له من قبل نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في أميركا لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية. وقد كان موقفه رفض الحضور مع بيان **مثالب**

---

[4] هذا الكتاب كان موجودا في مكتبة والدي السيد حسين العالم الموسوي وكنت مولعا بقراءة الكتب في مكتبته هذه وفعلا قرأت هذا الكتاب (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون) في مكتبته وأنا في العاشرة من عمري.

الحضارة الغربية القائمة على ضرب القيم الروحية[5] لذلك خاطبه في هذا الكتاب:

«ألستم أنتم أخرجتم تسعمائة ألف نسمة من العرب من أوطانهم وبلادهم وشرّدتموهم في الصحاري والقفار يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء. وكانوا في أوطانهم أعزاء شرفاء يكاد يتفجّع لحالهم الصخر الأصمّ ويبكي لحالهم الأعمى والأصمّ وأنتم لا تزالون تغرون اليهود بالعدوان عليهم.

فهل فعل نيرون كأفعالكم هذه! والعجب كل العجب إنكم في الوقت نفسه تطلبون من المسلمين والعرب الانضمام إلى جهتكم والتحالف معكم وإبرام المعاهدات لكم. فإنكم تضربون العرب بأرجلكم ورجالكم يصفعونهم على عيونهم بيد وتمسحون رؤوسهم باليد الأخرى».

---

[5] كان موقف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إزاء مثالب الحضارة الغربية القائمة على ضرب القيم الروحية موقفا صريحا لم يتوقف عنه لحظة عين.

مشاركة الشيخ كاشف الغطاء
في الجهاد ضد الإنجليز
في الحرب العالمية الأولى

حارب الشيخ كاشف الغطاء في ساحة الحرب ضد المحتلّ الانجليزي في الحرب العالمية الأولى.

في الحرب العالمية الأولى أصدر السيد محمد كاظم يزدي فتوى ضد المحتلّين الإنجليز فالتحق الشيخ كاشف الغطاء بالجنود العراقيين لمحاربة الإنجليز.

في سيرة حياته الذاتية ذكر الشيخ كاشف الغطاء عن:

*المعارك

*والقوّات البريطانية

*والهزيمة في الشعيبيّة

*وانسحاب الأتراك

*والانتفاضات في النجف الأشرف وكربلاء والحلّة

*وموت المارشال الإنجليزي

*وحصار واحتلال النجف الأشرف من قبل القوّات البريطانية

*وإلقاء القبض على الثوّار
*وإعفاء بعض الثوار من الإعدام.

وذكر أيضا بعض القضايا التاريخية وعلى الخصوص ما يخصّ دور المسلمين الشيعة.

الوحدة الاسلامية
عند الشيخ
محمد حسين كاشف الغطاء

وكانت الوحدة الإسلامية والنهضة الإسلامية من اهتماماته الأساسية. ومن أجل الوحدة الإسلامية والتقارب بين المذاهب الإسلامية بذل جهودا في تعريف التشيع والدفاع عن التشيع. كان مهتمّا في الجوانب الاجتماعية والسياسية للمجتمع الإسلامي.

كانت للشيخ كاشف الغطاء علاقات موسّعة مع العلماء السنّة والشيعة من مختلف البلدان الإسلامية. حسب أقواله فإنه قد بذل جهودا لإيجاد التغييرات الإيجابية في مزاج المسلمين السنة إزاء المسلمين الشيعة.

فور عودته الى النجف الأشرف من رحلاته خارج العراق زارت مجموعات دينية يمثلون فلسطين – ومن ضمنهم سيد محمد أمين الحسيني – النجف الأشرف وزاروا العتبات المقدّسة للإمام علي عليه السلام.

مقارنة بين المذاهب الإسلامية عند الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

يظهر أن أسلوب المقارنة لم يؤخذ في الحسبان من قبل مختلف فقهاء المذاهب الدينية من المسلمين ما قبل كاشف الغطاء. كان الفقهاء في النجف الأشرف يختارون إحدى النصوص والمتون المعروفة في فقه الامامية الاثني عشرية كمراجع ثم ينقحونها ويشرحونها ويعلّقون عليها.

قبل ذلك لم يشيروا فقهاء الشيعة الى كتب فقهاء السنة. وحتى لم يعلّقوا على كتبهم ولم يشرحوها كي يجروا المقارنة بين كتب السنة والشيعة الفقهية.

في كتابه (تحرير المجلة) قارن كاشف الغطاء بين الفقه الحنفي والفقه الشيعي. وحسب كتاب (الأحكام العدلية) للحكومة العثمانية فإن هذا الكتاب يعتبر أول مجهود للمقارنة بين الفقه الشيعي والفقه الحنفي.

كان كتاب (الأحكام العدلية) يدرّس في معظم الكليات العربية والاسلامية وكان يعتبر كإحدى المصادر المهمّة في الفقه والقانون الإسلامي. وهذا الكتاب يعتبر المصدر الرئيسي للقضاة وعلماء القانون والمختصّين في هذا المجال.

كان الشيخ كاشف الغطاء قد أشار الى القيمة الفقهية لهذا الكتاب وكان معجبا بالمجهودات التي بذلت من قبل فقهاء المذاهب الأخرى. وقال: إنا نقدّر المجهودات التي بذلت من قبل الآخرين وإن مجهودات الجميع منا مبذولة من أجل الله تعالى. ووعد بالجوائز المتواضعة لكل الناس الذين بذلوا هذه المجهودات.

وقال: إن أي فقيه بارز مرموق إذا بذل مجهودا في الاجتهاد لخدمة الإسلام فإن الله سوف يبارك له.

اجتهاد الشيخ
محمد حسين
كاشف الغطاء

لم يكن الشيخ كاشف الغطاء مرجعا للتقليد بشكل رسمي. لكنه ورغم المرجعية العامة للسيد أبو الحسن الاصفهاني كان مرجع تقليد بعض المسلمين الشيعة في الهند وايران وأفغانستان ومسقط والقبائل العراقية بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد كاشف الغطاء وآية الله السيد محمد كاظم اليزدي الذين كانا مرجعي تقليد.

أصدر الشيخ كاشف الغطاء عدة فتاوي مبتكرة في الفقه. ويقال إن أفكاره الإبداعية تمتّ الى مواقفه الاجتماعية بصلة والى رحلاته وانفتاحه على العالم المعاصر ومعرفته بقضايا واحتياجات الحياة الاجتماعية العصرية.

إن إحدى نظريات الشيخ كاشف الغطاء الجدلية الجريئة التي أعلنها في مركز معاهد النجف الأشرف هو جوازه[6] للموسيقى المحتشمة (الموسيقى

[6] كان فتوى جواز الموسيقى في زمان كاشف الغطاء – قبل حوالي مائة سنة – يعتبر نظرية جدلية جريئة. لكن في يومنا هذا هناك بعض مراجع التقليد يجيزون الموسيقى المحتشمة البريئة المنزهة عن اللهو واللعب وإثارة الشهوات كما فعلها الشيخ كاشف الغطاء في زمانه.

مثلا آية الله العظمى خامنئي الذي هو من مراجع التقليد يفتي بالآتي: الفتوى بالجواز أو بعدم الجواز في استماع الموسيقى ليس من الأحكام الحكومية بل هو حكم شرعي فقهي والواجب

البريئة المنزهة عن اللهو واللعب وإثارة الشهوات). اعتبر الشيخ كاشف الغطاء الموسيقى كفنّ قيّم والذي يعدّ من العوامل الجبرية في الحياة وكموهبة غامضة في أكثرية الناس.

كان الشيخ كاشف الغطاء يعتقد بأن هناك بعض الأحكام في الإسلام غير قابل للتغيير (مثل القوانين الإسلامية) في حين أن هناك بعض الأحكام التي تحتاج الى التغيير إذا أخذنا في الحسبان الضرورات المنطقية المعقولة وأيضا احتياجات الشريعة. لكن أكثر المجتهدين لم يتمتّعوا بالمهارة والقدرة على تغيير الأحكام لذلك بقوا غرباء وغير متصلين بأهداف الشريعة.

كان الشيخ كاشف الغطاء أول مجتهد يعطي حق الطلاق للمرأة التي يعاني زوجها من مرض السل. كان يعتقد أن مثل تلك النسوة لهن حق الطلاق من دون إجازة أزواجهن في حين أنه طبق الشريعة فقط الرجال لهم حق الطلاق. يبدو أنه توصّل الى هذه النتيجة بسبب (مبدأ نقص الحرج) في قوله تعالى: (ما جعل عليكم في الدين من حرج)[7].

يبدو أن تأكيد الشيخ كاشف الغطاء على حقوق المرأة هو نوع آخر من العقلانية وثقافة الانفتاح على العصر.

وكان الشيخ مهتمّا بحقوق المرأة وبأهمية نهوض الفضيلة والأخلاق والعفة في الأجيال القادمة. ومن ذلك دعوته المرأة المسلمة إلى تعلّم القراءة

على كل مكلّف في أعماله هو الأخذ بفتوى مرجع تقليده فيها. ولكن الموسيقى إذا لم تكن من الموسيقى اللهوية المتناسبة مع مجالس اللهو والعصيان ولا مما تترتب عليها مفسدة من المفاسد فلا وجه لحرمتها.

[7] سورة الحج الآية 78

والكتابة وتربية الجيل الاسلامي تربية تؤهله لتحمل المسؤولية التي ستلقى على كاهله مع وجوب التزامهن بحقوق الزوجية. ولا شك أن دعوته هذه كانت مهمّة جداً أذا ما قورنت مع المكان والزمان الذي صدرت فيه.
يضاف إلى ذلك دعوته الرجال المسلمين إلى احترام المرأة واعتبارها شريكتهم في الحياة ولها حقوق خاصة موازية لحقوق الرجل ينبغي الالتزام بها.

ويرى الشيخ كاشف الغطاء أن الله سبحانه وتعالى لم يحصر العقل والكمال بالرجال فقط مؤولاً الروايات التي تذم عقول النساء بالعقل التجريبي الناشئ من الانزواء وعدم المخالطة والمعاشرة الواسعة فقط لا العقل الفطري الغريزي الذي يحمله الإنسان بما هو إنسان وإن عقلانية الأمر الواقع يمكن أن تتطوّر الى أحسن بسبب تطوّر دورها في المجتمع.

علم الكلام عند الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

يعتقد بعض الباحثين أن الشيخ كاشف الغطاء هو واحد ممن أعاد علم الكلام الإسلامي الى الحياة مرة أخرى. بدأ علم الكلام في القرن الأول الهجري وازدهر في القرن الخامس الهجري.

ظلّ علم الكلام محصورا الى زمننا هذا في العقائد الدينية القديمة التي عفا عليها الزمن.

في القرن الماضي حاول الشيخ كاشف الغطاء إنعاش المباحثات الكلامية في ضوء الاكتشافات والتحوّلات العلمية الجديدة والتي تسبّبت في تزلزل العقيدة عند الناس السذج ذوي الإرادة الضعيفة.

كتب الشيخ كاشف الغطاء كتابه (الدين والإسلام) والذي تضمّن المباحثات الكلامية الجديدة في المراحل المبكرة من حياته في أربعة أجزاء. نشر الى الآن الجزء الأول والثاني من الكتاب وبقي الجزء الثالث والرابع بشكل مخطوطات.

ذكر في الجزء الأول من الكتاب صحة الدين على العموم وصدقه وضرورته للإنسانية. وذكر في الجزء الثاني صحة الدين الإسلامي وصدقه

وأنه واقعي وعملي. وذكر أيضا مواضيع جديدة دحض بها عقائد الملحدين والماديين وكذلك ضلالات المبشرين لإلقاء الشكوك حول نبوّة النبي محمد ص وتوهين العقائد الإسلامية.

يعتقد بعض الباحثين أن للشيخ كاشف الغطاء نهجا جديدا في علم الكلام ولذلك اعتبروه الرائد في علم الكلام كعالم شيعي من بين المفكرين المسلمين باستثناء محمد عبده الذي شق طريقه الى عصر جديد في علم الكلام بكتابه (رسالة التوحيد).

مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

أسّس الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء مكتبة عامة موقوفة تكون بمثابة الصدقة الجارية التي تنفعه بعد مماته. فجدّد مدرسة جدّه الأعلى الشيخ جعفر الموقوفة وبنى جناحاً إلى جنبها خصَّصه للمكتبة. وكتب على جبهتها هذا البيت الناطق بملكيتها من قبل طلاب العلم:

إذا ما بناءٌ شاده الدين والتقى
تهدّمت الدنيا ولم يتهدّمِ

ملا صدرا
الذي درس الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتبه

أفردت لملا صدرا فصلا خاصا وهو الملقّب بصدر المتألّهين الذي درس الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتبه من مختصراته كالمشاعر والعرشيّة وشرح الهداية ومطولاته كالأسفار.

ملا صدرا محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي ولد في عام 980 للهجرة وتوفي في عام 1050 للهجرة (1572-1640 ميلادي). هو صدر الدين الشيرازي والمعروف بصدر المتألهين حكيم وفيلسوف مسلم شيعي إثني عشري. وهو مؤسّس مدرسة الحكمة المتعالية بنظريته الأساسية (أصالة الوجود واعتبارية الماهية).

هو خاتمة حكماء الشيعة جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملي. ينسب إليه نهج الجمع بين الفلسفة والعرفان والذي يسمّى بالحكمة المتعالية. كان طرحه متطوّرا جدا وفاق حدود عصره مما صعب على معاصريه أن يقبلوه.

فلاقى من معاصريه صنوف المضايقات بسبب ذلك فكُفِّر ورمي بأبشع التهم حتى طرد من بلدته. فما كان منه إلا أن هجر القوم إلى القرى النائية منقطعا

إلى الرياضة الروحية حتى تجلّت له العلوم الباطنية فعاد على البشرية بحكمته المتعالية. يعرف أيضا بـ صدر المتألهين.

نبذة عن حياته:

ولد هذا الرمز في 9 جمادي الأولى 980 للهجرة في عائلة ثرية حيث كان والده وزيرا وكان هو الوريث الوحيد له مما خوّله أن يستفيد من هذه الثروة ليصرفها على طلب العلم وهذا سبب ثرائه العلمي. فكان مطلعا على أغلب فنون عصره.

درس في حوزة اصفهان عاصمة الدولة آنذاك حتى حضر درس فقيه عصره الشيخ البهائي والذي حثه على حضور درس ميرداماد في الحكمة. وكان ميرداماد ممن قدّم نظريات وإنجازات غير مسبوقة في الحكمة مما كان له أكبر الأثر بصقل عقلية ملا صدرا.

أساتذته:

---

*الشيخ محمّد بن حسين الحارثي المعروف بالشيخ البهائي.

*السيّد محمد باقر الحسيني المعروف بالمحقق داماد.

*السيّد أبو القاسم المعروف بالمير فندرسكي.

تلامذته:

---

*الشيخ محمّد محسن المعروف بالفيض الكاشاني.

*الشيخ عبد الرزاق اللاهيجي.

* حسين بن إبراهيم التنكابني.

*الملا عبد الرشيد.

أقوال العلماء فيه:

قال السيد محمد باقر الخونساري في روضات الجنّات: (كان ملا صدرا فائقاً على من تقدّمه من الحكماء الباذخين والعلماء الراسخين إلى زمن مولانا نصير الدين الطوسي منقّحاً أساس الإشراق والمشّاء بما لا مزيد عليه).

قال الشيخ محمد رضا المظفر: (بالغ ملا صدرا في تصوير آرائه باختلاف العبارات والتكرار حسبما أوتي من مقدرة بيانية وحسبما يسعه موضوعه من أدائه بالألفاظ. وهو كاتب موهوب لعلّه لم نعهد له نظيراً في عصره وفي غير عصره من أمثاله من الحكماء. وإذا كان أُستاذه الجليل السيّد الداماد (ميرداماد) يسمّى أمير البيان فإنّ تلميذه ناف عليه وكان أكثر منه براعة وتمكّناً من البيان السهل).

قال الشيخ محمد حسين الإصفهاني: (لو أعلم أحداً يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتَّلمذة عليه وإن كان في أقصى الديار).

مؤلفاته:

***الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية:**

يعتبر هذا الكتاب من أهمّ كتب ملا صدرا الشيرازي حيث عرض فيه فلسفته وقد قسّمه إلى أربعة أسفار:

***السفر من الخلق إلى الحق.**

***السفر بالحق في الحق.**

***يقابل الأول لأنه من الحق إلى الخلق بالحق.**

***يقابل الثاني من وجه أنه بالحق في الخلق.**

يقع هذا الكتاب في طبعته الحديثة الصادرة عن دار التراث العربي عام 1982 ميلادي في تسع مجلّدات. وهذه النسخة مصوّرة عن نسخة إيرانية قام بتحقيقها ونشرها العلامة السيد محمد حسين طباطبائي. وكانت الطبعة الأولى قد صدرت عام 1282 هجري قمري. وقد وضعت على هامش هذه النسخة تعليقات الملا هادي السبزواري وآقا محمد بيد آبادي وآخوند نوري وملا إسماعيل الأصفهاني وآقا محمد رضا قمشئي وملا عبد الله زنوزى.

ولهذا الكتاب نسخة أخرى قام بتحقيقها ووضع لها هوامش آية الله حسن زاده آملي صدرت عام 1414 هجري قمري عن مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في طهران.

***شواهد الربوبية في المناهج السلوكية:**

يلي الأسفار من حيث الأهمية وقد أورد فيها المعلومات نفسها التي وردت في الأسفار دون أن يناقش نظريات الآخرين من الفلاسفة. ويقول عن سبب تأليفه:

(هي لعمري أنوار ملكوتية تتلألأ في سماء القُدُس والولاية وأيدي تقرع باب النبوة. وقد أودعنا بعضاً من هذه المسائل في مواضع متفرقة من الكتب والرسائل وكثيراً منها مما لم يمكنني أن أنصّ عليها خوفاً من الاشتهار وحيفاً عليها من الانتشار في الأقطار لقصور الطبائع غير المهذبة عن دركها من الكتابة أو المقال قبل تهذيبها بنور الأحوال وذلك لما يوجب الضلال والإضلال. لما ورد على آمر قلبي ووقعت إلى إشارة مشير غيب بإظهار طائفة منها لحكمة خفية وبث جملة منها مع أشعار ببراهينها الجلية من غير تطويل في دفع النقوض والأسئلة فامتثلت سمعاً وطاعة والمأمور معذور).

يشتمل الكتاب على خمسة مشاهد لكل مشهد عدة شواهد وكل شاهد يشتمل على إشراقات ملكوتية نزلت عليه من مقام أمّ الكتاب. ولهذا الكتاب طبعة حديثة ظهرت في جامعة مشهد تحتوي على مقدمة لجلال الدين الآشتياني. وطبع هذا الكتاب في لبنان من قِبَل مؤسسة التاريخ العربي مع تعليقات السيد هادي السبزواري.

***المبدأ والمعاد:**

وهو الكتاب الثاني من حيث الحجم ويشتمل على الإلهيات والطبيعيات ودرس في كيفية تكوين وظهور النفس الناطقة ومقاماتها ونهاياتها. وكذلك يحتوي على مباحث النبوات والمنامات. ويلاحظ القارئ النزعة الإشراقية واضحة في هذا الكتاب.

ويقول سيد حسين نصر في مقدمته للكتاب:

(كان ملا صدرا متعمّداً في إطلاقه هذا العنوان على أثر ضخم كهذا ليثبت توجّهه إلى السابقة التاريخية لمبحث المبدأ والمعاد. واستفاد من العنوان الذي كرّره مراراً حتى يجعل القارئ يدرك مدى علاقة أفكاره ببنية الفكر الإسلامي الغنية وذلك دون التقيد بما ورد لدى غيره من الفلاسفة المشائين).

إذن ليس كتاب (المبدأ والمعاد) لملا صدرا مبحثا من الفلسفة المشائية بل مواضيع من الحكمة المتعالية مع التركيز على المسائل التي ترتبط بالحشر والمعاد. ويعلّق سيد حسين نصر على موضوع الكتاب:

(مع أن الفلاسفة المشائين مثل الفارابي وابن سينا لهما الفضل الكبير في تطوير فلسفة أرسطو وتغيير بعض أسسها فانهم لم يستدلّوا على حقائق المعاد كما ورد في القرآن والحديث).

***رسالة المشاعر:**

تدور هذه الرسالة حول مسألة أصالة الوجود واعتبارية الماهية وتحتوي الرسالة على ثمانية مشاعر في شرح الوجود والماهية وكيفية تحققهما.
ولهذا الكتاب ثلاث طبعات: الأولى حجرية تعود إلى العام 1861 للميلاد والثانية مع شرح محمد بن جعفر لاهيجاني طبع في عام 1962 للميلاد في طهران وطبعة ثالثة حققها وقدّم لها وترجمها إلى الفرنسية المستشرق الفرنسي هنري كوربن. ونشر هذا الكتاب أخيراً في بيروت من قِبل مؤسّسة التاريخ العربي عام 1999 للميلاد.

***الحكمة العرشية:**

يستعرض ملا صدرا في هذا الكتاب نظرة جديدة لانقطاع العذاب عن أهل النار آخذاً هذه النظرية عن ابن العربي. ويتألف الكتاب من مشرقين:
المشرق الأول في بيان معرفة الله وصفاته وأسمائه وآياته والمشرق الثاني في المعاد ورجوع الخلائق إلى الله.

طُبع هذا الكتاب أربع مرات: الأولى حجرية عام 1896 للميلاد والثانية حديثة احتوت على تعليقات ملا إسماعيل الأصفهاني والطبعة الثالثة لبنانية نشرتها مؤسسة التاريخ العربي اعتماداً على الطبعة الإيرانية في بيروت عام 1999 للميلاد. ونُشر أخيراً من دار المعارف الحكمية بتحقيق عبد الجواد الحسيني عام 2016 ميلادي.

***المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية:**

ناقش ملا صدرا في هذا الكتاب المعارف الإلهية وجعله في ستة مقاصد ثلاثة منها بمثابة الأصل وثلاثة أخرى بمنزلة الفروع واللواحق. ولهذا الكتاب طبعات متعددة منها واحدة حجرية تعود إلى العام 1897 ميلادي والثانية قدَّم لها وحققها جلال الدين آشتياني في طهران. طُبعت للمرة الأولى في طهران عام 1961 ميلادي. هذا وقد قام السيد محمد خامنئي بإعادة تحقيق الكتاب ونُشر عن طريق وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في طهران عام 1378 هجري قمري.

***مفاتيح الغيب:**

ألَّف ملا صدرا الشيرازي هذا الكتاب عندما اكتملت فلسفته. والكتاب كبير الحجم مرتَّب على عشرين مفتاحاً كل مفتاح له فواتح. ويمتاز هذا الكتاب بكونه من طراز الكتب الجوامع إذ مزج فيه الفلسفة بالعرفان ومزجهما بالكتاب والحديث مزجاً أنيقاً ودمج فيه العناصر المتقابلة في ظاهر الأفهام وفي الطريقة الماضية لمكاتب الفلسفة والعرفان والكلام والتفسير والشرح. لهذا الكتاب طبعة حجرية قديمة. هذا وقد قامت مؤسسة التاريخ العربي بإعادة طبعه عام 1999ميلادي مع تعليقات للمولى علي النوري مع مقدمة صاغها محمد خواجوي.

***كسر أصنام الجاهلية:**

كتاب صغير الحجم انتقد فيه ملا صدرا الشيرازي المتصوّفة وآراءهم وذلك بغية تفريقهم عن العرفانيين. وقد طُبع هذا الكتاب في جامعة طهران عام 1961ميلادي.

***رسالة في حدوث العالم:**

تشتمل هذه الرسالة على مبحث الحركة وقسم من الجوهر والأعراض والتي فصلها فيما بعد في الأسفار وفيها أيضاً أثبت حدوث العالم المادي وجسمانية النفس. وهذه الرسالة كان قد كتبها قبل فترة العزلة وقد أورد بعض الأمثلة منها في الأسفار. صدرت هذه الرسالة في طهران عن وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي عام 1378هجري شمسي بتصحيح وتحقيق الدكتور سيد حسين موسويان.

***رسالة طرح الكونين:**

يطرح فيها ملا صدرا مسألة الحشر ويتحدّث عن كيفية حشر جميع الكائنات ويفترض فيه أيضاً حشر الماديات. طبعت هذه الرسالة على هامش (كتاب المبدأ والمعاد) عام 1897 ميلادي وعلى هامش كشف الفوائد عام 1898 ميلادي ومع مجموعة من رسائله عام 1885ميلادي.

***رسالة في اتصاف الماهية بالوجود:**

يردّ فيها ملا صدرا على القائلين بثانوية الوجود والماهية ويبرز فيها رأيه في أصالة الوجود ويبحث عمَّا أشكل في اتصاف الماهية بالوجود. طبعت هذه الرسالة مع مجموعة رسائله في طهران عام 1885ميلادي.

***رسالة خلق الأعمال:**

وهي من الرسائل التي كتبها قبل العزلة وفيها يتبنى موقفاً مماثلاً للسهروردي والدَّواني والقائل بأصالة الماهية. وقد ورد ذكرها في (الأسفار) دون تسميتها وذلك حين قال:

(وإني قد كنت شديد الذبّ عنهم في اعتبارية الوجود وتأصّل الماهيات حتى أن هداني ربي وانكشف لي انكشافاً بيّناً أن الأمر بعكس ذلك).

طُبعت هذه الرسالة مع مجموعة من الرسائل عام 1885ميلادي وأعيد نشرها ضمن مجموعة من الرسائل حققها وقدم لها حامد ناجي اصفهاني في طهران عام 1375 هجري شمسي عن دار انتشار حكمت.

***رسالة في القضاء والقدر:**

تبحث هذه الرسالة في كيفية وجود العوالم الغيبية ودخول الشرّ في القضاء الإلهي. طُبعت هذه الرسالة ضمن رسائله المطبوعة عام 1885ميلادي.

***رسالة في التشخيص:**

وفيها يعالج ملا صدرا موضوع التشخص وتعيين ما به يمتاز شخص من أفراد نوع عن غيره. وهذه الرسالة قصيرة طبعت ضمن الرسائل الفلسفية عام 1885ميلادي.

***رسالة في التصوّر والتصديق:**

ناقشت هذه الرسالة آراء قطب الدين الشيرازي التي تحمل العنوان نفسه. طُبعت هذه الرسالة في نهاية (الجوهر النضيد) في شرح (منطق التجريد) للعلامة الحلي عام 1897ميلادي. وقامت زينب شوربا بتحقيق هذه الرسالة ضمن بحث لنيل درجة الماجستير في الفلسفة من الجامعة اللبنانية كلية الآداب الفرع الأول.

***رسالة الواردات القلبية في معرفة الربوبية:**

وفيها شنَّ ملا صدرا حملة عنيفة على بعض رجال الدين الخاضعين للسلطان والذين يعملون من أجل تبرير أحكامه. طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائله الفلسفية عام 1885ميلادي. كما قام بتحقيقها عام 1399 هجري قمري أحمد شفيعيها وصدرت عن مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي.

***رسالة في اتحاد العاقل والمعقول:**

ويعالج ملا صدرا في هذه الرسالة مفهوم اتحاد العلم والعالم والمعلوم. وقد قام حامد ناجي الاصفهاني بنشرها في مجموعة الرسائل التي قام بتحقيقها.

***المزاج:**

لم يورد الطهراني هذا الكتاب ولكن نيستاني يؤكد نسبتها له ويورد أن لهذه الرسالة نسخة بقلم ملا صدرا موجودة في مكتبة طوس. ومضمون هذه الرسالة متشابه مع ما ورد في (الأسفار) عن الجوهر والأعراض. هذا مع العلم بأن الدكتور جعفر آل ياسين يشكّ في نسبتها له. حقق اصفهاني هذه الرسالة ضمن الرسائل الفلسفية الصادرة عن دار انتشار حكمت.

رسالة في المعاد الجسماني:

لم يرد اسم هذه الرسالة في الذريعة إلاَّ أن نيستاني يذكر أن لهذه الرسالة نسخة خطية في مكتبة آستانه قدس وهذه الرسالة لم تحقق حتى الآن.

***رسالة التنقية:**

تختصّ هذه الرسالة بالمنطق وتوجد نسخة منها في المكتبة المركزية في جامعة طهران. وقد صدرت طبعة قديمة منها في طهران قام بتحقيقها والتقديم لها عبد المحسن مشكاة تحت عنوان (اللمعات المشرقية في الفنون المنطقية). هذا وقد قام اصفهاني بتحقيقها ضمن مجموعة الرسائل.

***لمية اختصاص المنطقة بوضع معين من الفلك:**

لهذه الرسالة نسخة بخط اليد موجودة في مكتبة آستانه قدس. وتوجد نسخة خطية منها في المكتبة الرضوية في مشهد. قام اصفهاني بتحقيقها ضمن الرسائل الفلسفية التي أخرجها.

***ديباجة عرش التقديس:**

لم تذكر في الذريعة لكن لهذه الرسالة نسخة مخطوطة في مكتبة طهران. وقد قام اصفهاني بتحقيق هذه الرسالة ضمن مجموعة الرسائل التي نشرها. وهذه الرسالة نوع من الثناء من قِبَل ملا صدرا لمعلّمه ميرداماد الذي كان قد كتب عرش التقديس.

***أجوبة مسائل شمس الدين محمد الجيلاني:**

وهي الرسائل التي كتبها ملا صدرا رداً على رسالة وردت إليه من شمس الدين الجيلاني الملقب بملا شمسا تلميذ ميرداماد. وقد طبعت هذه الرسالة طبعة حجرية على هامش (المبدأ والمعاد) عام 1897ميلادي.

***أجوبة المسائل النصيرية:**

هي أجوبة المسائل الثلاث التي سأل عنها نصير الدين الطوسي شمس الدين بن عبد الحميد الخسروشاهي ولم يجب عنها. طُبعت هذه الرسالة على هامش (المبدأ والمعاد) عام 1313 هجري قمري وعلى هامش (الهداية الأثيرية). طُبعت في عام 1316 هجري قمري هذا وقد قام اصفهاني بإعادة نشرها ضمن الرسائل التي قام بتحقيقها.

***إيقاظ النائمين:**

لم تكن هذه الرسالة معروفة لملا صدرا إلى أن قام محسن مؤيدي بتحقيقها اعتماداً على نسختين خطيتين. وعلى الرغم من عدم إيراد هذه الرسالة في كتب التراجم إلاَّ أن محتواها يشير بشكل واضح إلى كونها من أعمال ملا صدرا حيث يرد الكثير من الشواهد المأخوذة من (الأسفار الأربعة). كما أن بعض القضايا التي كان قد أشار إليها بشكل سريع في (الأسفار) عاد وتوسّع فيها في هذا الكتاب خاصة موضوع الأقيسة.

***أكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين:**

تشتمل هذه الرسالة على مواضيع عدة منها الكمية وقسمة العلوم وقدرة الإنسان على المعرفة والغاية من وجوده. طبعت ضمن مجموعة رسائله الصادرة عام 1885ميلادي.

***الجبر والتفويض:**

توجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة المرعشي يأوّلها: سبحان من تنزَّه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه إلاَّ ما يشاء.

***الحشر:**

رسالة صغيرة تبحث عن كيفية حشر الموجودات إلى الله. طُبعت مرَّات عدة منها طبعة حجرية تعود إلى العام 1885ميلادي ثم طبعة أخرى عام 1404 هجري قمري من قِبَل انتشارات مولى في طهران بعناية محمد خواجوي.

***سريان نور وجود الحق في الموجودات:**

يتحدث فيها على طريقة العرفاء عن كون الوجود الإمكاني يتجلَّى من تجليات الله. طُبعت هذه الرسالة مع الرسائل المطبوعة عام 1885ميلادي.

***المسائل القدسية:**

رسالة تحتوي على خلاصة المطالب الحكمية لكنها لم تتم. وطُبعت ضمن مجموعة الرسائل الفلسفية التي حققها جلال الدين الآشتياني الصادرة عن مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي في قم عام 1362 هجري شمسي.

***شرح الهداية الأثيرية:**

وهي شرح لهداية أثير الدين الأبهري توفي عام 663 هجري قمري. وتظهر فيها النزعة المشائية لدى ملا صدرا. طُبع هذا الكتاب عام 1896 ميلادي. وتوجد نسخة خطية لهذا الكتاب في جامعة طهران وأخرى في مكتبة المرعشي في قم.

***رسالة إلى ميرداماد:**

طُبعت هذه الرسالة في كتاب شرح حال وآراء ملا صدرا لجلال الدين الآشتياني.

***الرسالة الثانية:**

طُبعت في مجلة فرهنك إيران زمين المجلد 13عام 1966ميلادي. وفيها يثني ملا صدرا على استاذه ويذكر عدم توفيقه للوصول إليه طيلة سبعة أو ثمانية سنوات ويبلغه ما حصل خلال تلك المرحلة من المعارف.

***الرسالة الثالثة:**

نُشِرت في العدد نفسه من المجلة وفيها يثني ملا صدرا على معلّمه ويذكر أنه قد أرسل اليه جملة من الأسئلة دون أن يذكرها في الرسالة. هذا ويجب التنويه بأن الرسالتين الثانية والثالثة قد حققتا من قِبَل محمد دانش بثوة.

***الرسالة الرابعة:**

يشكو فيها ملا صدرا انقطاعه عن أستاذه ميرداماد بما يقارب من 12 سنة. طُبعت هذه الرسالة في مجلة راهنماي كتاب.

***التفسير الكبير:**

يشتمل التفسير الكبير على تفسير جملة من السور القرآنية لم يكتمل بسبب وفاته وقد اشتمل على تفسير:

#الفاتحة كاملة في 41 صفحة.
#سورة البقرة حتى الآية 62 في 238 صفحة.
#آية النور في 67 صفحة (طُبع مستقلاً عام 1338 هجري قمري).
#سورة السجدة في 23 صفحة.
#سورة يس في 86 صفحة.
#سورة الواقعة في 25 صفحة.
#سورة الحديد في 42 صفحة.
#سورة الجمعة في 29 صفحة.

#سورة الطارق.
#سورة الزلزلة في 7 صفحات.

***متشابه القرآن:**

يقول ملا صدرا عن هذا الكتاب:

(هذه لمعة من لوامع علوم المكاشفة في فهم متشابهات القرآن الذي وقع الاختلاف فيه بين الناس فيما سلف من الزمان).

يتألف الكتاب من خمسة فصول بالإضافة إلى تنبيهات ومفاتيح متعددة. طُبع ضمن الرسائل الفلسفية التي قام بتحقيقها السيد جلال الدين آشتياني.

***شرح أصول الكافي:**

لم يتمّ هذا الشرح إنما وصل إلى الحديث رقم 513 من باب 11 في كتاب الحجة. طُبع هذا الكتاب في طهران بعناية محمد خواجوي عام 1370 هجري شمسي من قِبَل مؤسّسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي. يُذكر أن الشروحات التي قدّمها ملا صدرا على الكتب الدينية الإسلامية جاءت كتطبيق عملي لفلسفته وعرفانه. حتى أن البعض يرى أن ما كتبه في الأسفار من فلسفة ترجمه عملياً في كتب التفسير وكأنه أراد من ذلك التأكيد على مرجعيته الفكرية.

***الشروحات على الكتب الفلسفية**.

***تعليقات على شرح حكمة الإشراق:**

وهي شروح على التعليقات التي كان قد وضعها قطب الدين الشيرازي. وفيها يجري محاكمات بين أتباع حكمة الإشراق والمشائين. وقدَّم ملا صدرا حلولاً لمشكلات حكمة الإشراق. وقد طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية عام 1316 هجري قمري. كما توجد طبعة مصوّرة صادرة عن انتشارات بيدار.

***حاشية إلهيات الشفاء:**

لم ينهِ ملا صدرا هذه الحاشية فهو قد وصل إلى نهاية المقالة السادسة في العلَّة والمعلول. طُبعت هذه الحاشية طبعة حجرية عام 1885ميلادي ثم قامت انتشارات بيدار بنشرها.

<u>*كتب مشكوك بنسبتها له:</u>

***إثبات واجب الوجود:**

ينسبها الآشتياني ودانش بثروة إلى صدر الدين دشتكي.

***الحواشي على شرح التجريد:**

نسبها آشتياني ودانش ونصر إلى الدشتكي.

***شبهة الجذر الأصم:**

تُنسب أيضاً للدشتكي. يوجد منها نسخة خطية أشار الآشتياني أنها عنده.

***الحاشية على الرواشح:**

شكَّك كل من آشتياني ودانش ونصر بنسبتها إلى ملا صدرا دون أن يشيروا إلى صاحبها.

***حاشية أنوار التنزيل.**

***رسالة في الإمامة:**

نسبها كل من حسين نصر وهنري كوربن إليه. أما آشتياني فلم يعتبرها من مؤلفاته.

***الحواشي على شرح اللمعة:**

نسبها كل من آشتياني ودانش لابنه إبراهيم.

الشيخ محمد جواد مغنية
الذي درّسه
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

وأذكر أيضا نبذة عن آية الله محمد جواد مغنية والذي درّسه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

محمد جواد مَغنية: (1322-1400 للهجرة) فقيه ومفسّر وعالم شيعي ولد في لبنان ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لتحصيل العلوم الحوزوية. وعند عودته إلى لبنان تولّى منصب رئيس المحكمة الجعفرية العليا ثمّ مستشاراً لها. عُرف بدعمه للوحدة بين المسلمين. وقد كتب الكثير من المؤلفات في مختلف العلوم الفقهية والفلسفية والتاريخية والعقائدية. وكذلك يعتبر من مفسّري الشيعة لكونه ألّف كتابين تفسيريَين هما التفسير الكاشف والتفسير المبين.

السيرة الذاتية:

محمد جواد مغنية هو محمد بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي وكان جدّه الشيخ محمد بن مهدي بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي صاحب كتاب الجواهر.

ولد محمد جواد مغنية عام 1322 للهجرة في جبل عامل في قرية طير دبا قضاء صور من عائلة علمية معروفة. والدته من العوائل الهاشمية النسب من آل شرف الدين.

طفولته:

توفيت والدته وهو في الثالثة أو الرابعة من عمره. هاجر بعدها مع والده إلى النجف الأشرف وبقي فيها أربع سنين تعلّم خلالها القراءة والكتابة والحساب ومبادئ النحو وأتقن اللغة الفارسية. توفي والده بعد عودته من النجف الأشرف وهو في العاشرة من عمره فانتقل إلى بيت أخيه الشيخ عبد الكريم

مغنية وبقي عنده حتى عمر الثانية عشر حيث سافر أخوه إلى النجف الأشرف لطلب العلم.

وهنا بدأت معاناة محمد جواد مغنية مع البؤس والحاجة والفقر لدرجة أنّه بقي ثلاثة أيام بلا طعام. ثم سافر إلى بيروت وعمل بائعاً للكتب ثم بائعاً للمشروبات الغازية وبائعاً للكعك وآخرها بائعا للحلويات. وبقي في عمله لحين قراره بالذهاب إلى النجف الأشرف من أجل طلب العلم.

وفاته:

توفي محمد جواد مغنية في 19 محرم 1400 للهجرة بعد تعرّضه لنوبة قلبية قوية عن عمر ناهز السادسة والسبعين ودفن في إحدى غرف حرم الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف وصلّى عليه السيد أبو القاسم الخوئي.

دراسته:

هاجر محمد جواد مغنية إلى النجف الأشرف لطلب العلم حوالي عام 1925 ميلادي وبقي فيها حتى عام 1936 ميلادي. فدرس الأجرومية عند السيد محمد سعيد فضل الله وكفاية الأصول عند كل من السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد حسين كربلائي: كما أنّه درس مغني اللبيب ومطوّل التفتزاني وكذلك درس الكفاية والرسائل والمكاسب. وقد أتقن جميع مواده كأستاذ ودرّسها في حوزة النجف الأشرف.

أساتذته:

تتلمذ على يد مجموعة من علماء عصره منهم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد سعيد فضل الله والشيخ محمد حسين الكربلائي والشيخ حسين الحمامي والشيخ عبد الكريم مغنية والسيد حسين الحمامي.

عودته إلى لبنان:

عاد مغنية إلى لبنان وبالتحديد إلى جبل عامل قرية معركة قضاء صور عام 1936 ميلادي وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الكريم مغنية وأخذ مكانه في إمامة الجماعة. وكان إلى جانب ذلك يعطي دورساً في تفسير القرآن ومناقب أهل البيت عليهم السلام. وبقي في هذه القرية سنتين ونصف انتقل بعدها إلى قرية طير حرفا. وهناك كتب عدداً من مؤلّفاته حيث بقي فيها قرابة العشر سنوات بعدها انتقل إلى بيروت.

تولّيه لمنصب القضاء:

*في عام 1948 ميلادي انتقل إلى بيروت وعُيّن قاضياً شرعياً فيها.

*وفي عام 1949 ميلادي عُيّن مستشاراً في المحكمة الجعفرية العليا.

*وفي عام 1951 ميلادي أصبح رئيسا للمحكمة ذاتها حتى عام 1956.

*ثم عاد مستشاراً للمحكمة الجعفرية حتى تقاعده عام 1968 ميلادي.

دوره الوحدوي بين المسلمين:

يعتبر الشيخ محمد جواد مغنية من أشدّ الدّاعين إلى الوحدة الإسلامية وكان لا يترك فرصة النقاش مع علماء أهل السنة إلا واغتنمها. ويرى مغنية أنّ سبب العداوة التي عند أهل السنة ضد الشيعة هو عدم معرفتهم واطلاعهم على عقائد الشيعة.

الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ شلتوت:

تعود معرفة الشيخ محمد جواد مغنية بالشيخ شلتوت إلى عام 1949 حيث التقى به في الأزهر. ويعتبر الشيخ شلتوت مؤسّسا لدار التقريب بين المذاهب

والداعين للوحدة بين المذاهب. ويعود احترام علماء الشيعة له لشجاعته في إصدار فتوى جواز التعبد على المذهب الجعفري.

جرت بين الشيخ مغنية والشيخ شلتوت مراسلات ونقاشات عديدة. في عام 1963 سافر الشيخ مغنية إلى مصر واجتمع مع الشيخ شلتوت في داره. ومما ذكره الشيخ مغنية عن هذا اللقاء قال:

(اجتمعت بالشيخ شلتوت في داره فأهّل ورحّب واستقبلني أحسن استقبال وجرى بيننا حديث الشيعة والتشيع فأثنى وأطنب وقال فيما قال: إنّ الشيعة هم الذين أسّسوا الأزهر وبقي أمداً غير قصير تدرّس فيه علومهم ومذهبهم. ثم أعرض القائمون عليه عن هذا المذهب فحُرموا من نوره الساطع وفوائده الجمة).

ومما قلته له: إنّ مكانتكم عند علماء الشيعة كبيرة وسامية لأنّ فتواكم هذه تنبئ عن الجرأة وعدم المبالاة بلوم اللائمين في الحق والعدل. إنّ علماء الشيعة يحترمونكم لخدماتكم الدينية ونصحكم للإسلام وإنهم مع كل من يناصر الدين وينصح له كائنا من كان.

وإنّ من عقيدتنا نحن الشيعة أن الخلافة لعلي بعد النبي ص ولكن من عقيدتنا أيضاً ألا نثير أي خلاف يضرّ بالإسلام.

أهم مؤلفاته:

---

* **تفسير الكاشف:**

وهو أوّل كتاب تفسيري كتبه الشيخ مغنية في بيروت ويقع في سبعة مجلّدات.

ترك الشيخ محمد جواد مغنية الكثير من المؤلفات التي أثرت على المكتبة الإسلامية. وقد امتاز أسلوبه في الكتابة في كونه سلساً سهل الفهم وشيّقا. فقد كتب في مختلف العلوم الفقهية والتفسير والفلسفة والتاريخ وغيرها. ويعدّ الشيخ محمد جواد مغنية من مفسّري القرآن الكريم حيث وُفِّق لكتابة تفسيرين للقرآن.

***التفسير المبين:**

كتبه بعد أن انتهى من كتابة التفسير الكاشف وهو في مجلّد واحد.

*** فقه الإمام جعفر الصادق:** وهو أوّل كتاب للشيخ مغنية دوّنه في ستّ مجلّدات.

***كتاب الشيعة والحاكمون.**

***المرآة.**

***الكميت و دِعبل.**

***الأحكام الشرعية للمحاكم الجعفرية.**

***التضحية.**

***مع بطلة كربلاء.**

***من زوايا الأدب.**

***الوضع الحاضر في جبل عامل.**

***الشيعة والتشيع.**

***مع الشيعة الامامية.**

***الاثنا عشرية وأهل البيت.**

***أهل البيت.**

***اللَّه والعقل.**

***الإسلام مع الحياة.**

***شبهات الملحدين والإجابة عنها.**

***النبوّة والعقل.**

***الآخرة والعقل.**

***المهدي المنتظر والعقل.**

*إمامة علي والعقل.

*علي والقرآن.

*الحسين في القرآن.

*مفاهيم انسانية في كلمات الإمام الصادق.

*بين اللّه والانسان.

*الاثنا عشرية.

*الفقه على المذاهب الخمسة.

*قيم اخلاقية في فقه الإمام الصادق.

*فضائل الإمام علي.

***دول الشيعة.**

***علي والفلسفة.**

***معالم الفلسفة الاسلامية.**

***نظرات في التصوّف.**

***فلسفة المبدأ والمعاد.**

***فلسفة التوحيد والولاية.**

***الإسلام بنظرية عصرية.**

***مع علماء النجف.**

***هذه هي الوهّابية.**

***من هنا وهناك.**

***الوجودية والغثيان.**

***فقه الإمام الصادق: 3 مجلد.**

***في ظلال نهج البلاغة. 4 مجلد.**

***فلسفة الأخلاق في الإسلام.**

علم أصول الفقه في ثوبه الجديد.

***أصول الإثبات في الفقه الجعفري.**

***تفسير الصحيفة السجادية.**

***من ذا وذاك.**

***صفحات لوقت الفراغ.**

***تجارب محمد جواد مغنيه بقلمه.**

***من آثار اهل البيت.**

***دليل الموالي للنبي وآله.**

***من وحي الإسلام.**

***إسرائيليات.**

***المختصر الجامع في فقه جعفر الصادق.**

مثالب الحضارة الغربية
التي وقف الشيخ ضدها

كان موقف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إزاء مثالب الحضارة الغربية القائمة على ضرب القيم الروحية واستعمار الشعوب ونهبها وغطرسة أمريكا وأوروبا واستكبارها وإبادتهم الجماعية للشعوب التي لا توافقهم الرأي وتقف ضدها موقفا صريحا لم يتوقف عنه لحظة عين.

للحضارة الغربية وجهان الوجه الإيجابي والوجه السلبي:

أما عن وجهها الإيجابي فقد أوردت التفاصيل في كتابي: (المكتشفون العظام في الحضارة الغربية الحديثة) عن روّاد هذه الحضارة وما قدّموا من خدمات للإنسانية التي لا تنسى وهم:

كوبرنيك - فرانسيس بيكون - كبلر – غاليليو - رنيه ديكارت – نيوتن - ويليام هارفي – لافوزيه - جيمس واط – فاراداي - صمويل مورس - لويس باستور - جيمس ماكسويل - الكسندر غراهام بيل - توماس إديسون

– هنري فورد – مدام كوري – آينشتاين – ارنست رذرفورد – ماركوني - رونتغن – أخوان رايت – بيرد - هنري بوانكاريه.

إن أبطال هذا الكتاب هم أبطال الحضارة الغربية الحديثة وهم الذين ساهموا مساهمة هامة جدا في تغيير معالم العالم وإيجاد الحضارة الغربية الحديثة التي نتمتع الآن بثمارها ومزاياها العظيمة في تسهيل الحياة للإنسانية في حياة الخفض والدعة.

فتصوّر ما يمكن أن يكون عليه حياتنا لولا الإضاءة وأنوار الكهرباء ولولا الطاقة الكهربائية في تشغيل الكثير من الأجهزة ولولا الإنترنت والفونوغراف والصور المتحركة ومن ثم السينما والفيديوهات السمعية البصرية وتسجيل اللحظات التاريخية في شكل صور وأصوات من اختراع أديسون!

وتصوّر ما يمكن أن يكون عليه حياتنا لولا الهاتف والاتصالات عن بعد عبر الأقمار الاصطناعية وعلى مدى المسافات البعيدة ومن وراء البحار والمحيطات ووسائل النقل المختلفة من القطارات والسيارات والطائرات وغيرها والراديو والتلفزيون والتقدم الباهر في جميع مجالات الطب واستعمال القوة النووية المذهلة لأغراض السلم وغيرها!

كنا نعيش في ظلمة إذ ظهر علينا المصباح المتوهج من اختراع اديسون واستنارت به ليالينا!

من يا ترى كان يتصور أن جهازا صغيرا اسمه "الفونوغراف" من اختراع اديسون يبقي صوتي وصوتك مسجلا على أسطوانة أو كاسيت أو سي دي وغيرها أبد الآبدين! أو يبقي صوت كل المخلوقات من إنسان وحيوان وحشرات ونبات وجماد مسجلا أبد الآبدين من اختراع اديسون!

من يا ترى كان يتصوّر أن جهازا صغيرا يبرز "الصور المتحركة"

من اختراع اديسون يبقي صورتي وصورتك وحركاتي وحركاتك مسجّلا على أسطوانة أو كاسيت أو سي دي وغيرها أبد الآبدين! أو يبقي صوت كل المخلوقات من إنسان وحيوان وحشرات ونبات وجماد وحركتها مسجّلا أبد الآبدين!

كنا لا نتكلم مع بعضنا البعض إلا عن قرب إذ ظهر علينا التليفون من اختراع الكساندر غراهام بيل فصار بإمكاننا التواصل على مدى المسافات البعيدة ومن وراء البحار والمحيطات!

كنا نقطع البراري والصحاري والقفار على ظهور المطايا من الحمير والبغال والخيول والجمال وغيرها من الدواب إذ تيسّرت علينا وسائل النقل الحديثة من القطارات من اختراع جيمس واط والسيارات من اختراع هنري فورد والطائرات من اختراع الأخوان رايت وغيرها!

من يا ترى كان يتصوّر أن جهازا صغيرا اسمه الراديو من اختراع ماركوني يمكنه أن ينقل إلينا من وراء البحار والمحيطات أخبار العالم وأنواع الموسيقى والغناء وأطيافا دقيقة من مختلف الأصوات مثل أنين

الناي ونقر العود وتغريد الطائر وحفيف الأشجار وأوراقها وأغصانها وخرير الجداول وحسيس النار وزفيرها وشهيقها وصرير الرياح ودمدمتها وهدير الأمواج وجلجلة الرعد والسبع وجعجعة الرحى وزئير الأسد وحفيف الحيّات وجناح الطير وفحيح الثعابين وصهيل الخيل وحمحمة الفرس وزفير الحمار وهديل الحمام وطنين البعوض والذباب والنحل وخوار الثور ومواء القطة وبسبستها وخرخرتها ووقوقة الكلب وصرير الفأر ونقيق الضفادع وعواء الذئب ونعيق البومة وحنين الناقة ودمدمة الطبل والحرب وأزيز الرصاص وأزيز المرجل عند الغليان وأنين المتوجّع المتألّم وبقبقة الجرّة في الماء وتأوّد المشتاق وتمتمة الشفاه وجلبة الناس والدواب وخرير الماء وخفق النعال ودمدمة الرصاص ورجع الصدى وزغردة الفرح وزفرات صدر المحزون و نبض القلب وقعقعة السلاح وولولة المرأة ووقع الخطى وحنين المكروب والقوس وخشخشة الثوب الجديد والدرع ورنين الثكلى وصرير الأسنان والقلم والسرير والطست والباب والنعل!

من يا ترى كان يتصوّر أن جهازا صغيرا اسمه التلفاز من اختراع بيرد يمكنه أن يذيع من وراء البحار والمحيطات مباشرة أخبار العالم والتحاليل التي ترتبط بها أو ينقل إلينا مباشرة أطيافا دقيقة من صور الطبيعة الخلابة تسحر أعين الناس وأصوات الطبيعة الخلابة تطرب آذانهم! وينقل المناظر الطبيعية الحيّة الملوّنة بالصوت والصورة بواسطة الفيديوهات السمعية البصرية وتسجيل اللحظات التاريخية في شكل صور وأصوات من اختراع أديسون!

أما عن وجه الحضارة الغربية الحديثة الأسود ومخاطرها ومثالبها وعيوبها فقد أوردت التفاصيل عنها في كتابي عن العلامة محمد إقبال لاهوري والتي نتجت عن فصلهم الدين عن السياسة وإبعادهم الدين والروح عن حياتهم

اليومية واختيارهم الإلحاد والماديّات في حياتهم والابتعاد عن المثل العليا والأخلاق والقيم السامية والدين والروحانيّات والجانب الإلهي من وجودهم. أذكر بعض نقاطها المهمّة ومستنقعاتها النتنة كالآتي:

إن إقبال اكتشف في فترة قصيرة من إقامته في أوروبا كثرة عيوب هذه الحضارة الغربية ومدى شدّة خطرها على العالم. لم ذلك؟ لأنهم اختاروا الإلحاد والماديّات وابتعدوا عن المثل العليا والأخلاق والقيم السامية والدين والروحانيّات والجانب الإلهي من وجودهم.

وجد إقبال أن الحضارة الغربية الحديثة محكومة بالاندثار لأنهم فصلوا الدين والروح عن حياتهم اليومية. إن هذه الشخصية المادية الممسوخة تكوّنت عند الغربيين منذ نعومة أظفارهم بسبب أشكال مختلفة من غسل الدماغ. فتجذرت عندهم العجب والغطرسة وخفتت فيهم صفات التواضع وغابت الحكمة عن حياتهم وأطبقت عليهم الغيوم السوداء من التوجّهات خارج أنفسهم وابتعدوا عن الكنوز في داخل أنفسهم:

*بما فيها من الأنوار الإلهية والإشراقات العرفانية والكتاب والحكمة من الدين وتعاليم الأنبياء الخالدة.

*وبما فيها من العوالم السامية التي تربطهم بالله العظيم من أواصر الروح اللطيفة ونقاء النفس وصدقها وإخلاصها وسلامة القلب من الشهوات ومتاع الدنيا الفانية وعلاقة الروح بالأخلاق السامية والعوالم اللامتناهية وبالله الذي خلقهم ويخلقهم.

يا ليت شعري! من يخلق الآن ملايين الخلايا كل لحظة بدل الخلايا التي تموت !!!

ولولا الخلايا ما أبصروا وما سمعوا وما ذاقوا وما شمّوا وما نطقت ألسنتهم وكانوا صمّا بكما عميا فهم لا يبصرون !!!

ولولا الخلايا ما استطاعوا المشي بأرجلهم من دون خلايا ولا البطش بأيديهم من دون خلايا ولا ظلّت قلوبهم تضخّ الدماء في أجسامهم من دون خلايا وما جرت دماؤهم في شرايينهم وأوردتهم من دون خلايا وما عملت أكبادهم ولا كلاهم ولا الرئتان من دون خلايا وما استطاعوا التنفّس زفيرا وشهيقا من دون خلايا وما استطاعوا الأكل والشرب من دون خلايا الى آخره !!!

وجد إقبال أن المشاكل العصريّة تظهر بسبب الماديّة والإلحاد وعدم الإيمان بالله والظلم وعدم العدالة الذين يمتّان الى الحضارة العصريّة بصلة وثيقة والتي تتغذى على القهر والإخضاع واستغلال الأمم الضعيفة ونهب ثروات الأمم.

دعي إقبال الى جامعة كامبريج كي يشارك في المؤتمر في عام 1931 حيث باح بأفكاره الى الطلاب والمشاركين الآخرين وخصوصا عن موضوع فصل الكنيسة عن الدولة حيث خاطبهم قائلا:

(أودّ أن أقدّم بعض النصائح الى الشباب الذين يدرسون في جامعة الكامبريج في الوقت الحاضر. أنصحكم أن تحموا أنفسكم من الإلحاد والماديّة. إن الخطأ الفادح الكبير الذي اقترفته أوروبا هو فصل الكنيسة عن الدولة. هذا الأمر حرم ثقافتهم من روح الأخلاق والمعنويّات وتسبّب في انحرافهم الى الالحاد والماديات.

قبل 25 سنة لاحظت العيوب والمثالب في هذه الحضارة وبحت ببعض النبوءات التي أطلقتها بلساني رغم أني لم أفهمها جيدا. حدث هذا في عام 1907 وبعد ست أو سبع سنوات تحققت نبوءاتي حرفا بحرف. إن حرب أوروبا في عام 1914 اشتعلت نتيجة الأخطاء الفادحة التي ذكرتها والتي ارتكبتها الشعوب الأوربية في فصل الكنيسة عن الدولة.)

هذا العلّامة المعجزة كان كأحد الطلّاب الهنود الذين توافدوا على أوروبا للدراسة لكنه كان بينهم كالذهب المكنون في التراب والطين. نظر ببصيرة الى الحضارة الغربية وعرف عيوبها ومخاطر السقوط فيها. ومن بيئتهم عرّفهم بالمستنقعات التي غرقت أقدامهم فيها وغاصت ومن بحرهم عرّفهم بالعواصف التي بهم هاجت وماجت.

كيف تحققت نبوءاته في خلال ستّ سنوات وتورّطوا في حرب عشواء ضارية أكلت الأخضر واليابس وأبادت الملايين من فوق الأرض لا لشيء إلا لغبائهم وغطرستهم كما هم اليوم لا يتعلّمون شيئا من دروس وعبر بل بالعكس يزدادون قسوة وضراوة وكأنهم وحوش ضارية في الغابات يأكل القويّ فيها الضعيف.

وهم مستعدّون الى يومنا هذا للإبادة الجماعية كما تفعل إسرائيل الآن عامي 2023-2024 في غزة وكما فعلوا في الماضي بالهنود الحمر وسكّان أفريقيا والجزائر وناميبيا وسائر الأمم لا يخافون الله بل إن جلّ فكرهم قد تورّط في الإجرام لنيل بعض الذهب والجواهر والبترول في أيامنا هذه ولدسّ المال الحرام في جيوبهم التي لا تشفى من مرض العطش للمال ونهب الشعوب. إنهم يحبون المال حبا جما ويأكلون التراث أكلا لمّا.

اسمع ما يقوله إقبال عن الحضارة الغربية وتنبؤاته عن سقوطها لا من غزو خارجي بل من عوامل تدميرهم الذاتيّة الكامنة في حضارتهم - شعرا باللغة الأردية وحوّلتها الى مثنويات باللغة العربية:

لسان الحجاز تكلّم وأعلن / إليّ ببشرى وكبّر وأذّن

بأن العهد الذي على الصحراء نزل / يعود علينا وكالأمطار يهطل

بأن الأسد الذي من الصحراء بان / والذي أسقط الإمبراطورية الرومان

وشيكا سينهض ويبعث للحياة / من طول نوم وعمق السبات

ملاكي أخبرتني سرّا وعن قرب / فعودوا الى رشدكم يا ساكني الغرب

العالم الواسع ليس حكرا عليكم / والذهب المصفّى حسب أوهامكم

وشيكا يفقد القيمة الافتراضية / عيّنتها ثقافتكم الواهية

حضارتكم وشيكا بأيديكم تنتحر / بما في جوفها من خناجر

بنيتم قصورا على قشرة هشة / وشيكا ستنهار وتختفي القشة

عجيب جدا أمر هذا العلّامة سطّر هذه الأشعار في عام 1905 وبعد مائة وعشرين سنة يهزم هذا اليمن الصغير جدا الإمبراطوريتين العظيمتين أمريكا وإنجلترا **!!!** واللتين بقيتا عاجزتين أمام هذا اليمن الذي قال عنه الرسول ص قبل 1400 سنة: **الإيمان يمان والحكمة يمانيّة.**

ونرى بأمّ أعيننا غزّة الصغيرة جدا تهزم إسرائيل (القوة الرابعة في العالم) وتفضحها فضيحة كبرى أمام العالم ومن ورائها الإمبراطورية الأمريكية العظمى والإمبراطوريات العظمي في أوروبا. وهذه المنطقة الصغيرة جدا (فلسطين ومن جملتها غزة التي حول المسجد الأقصى) يقول الله تعالى عنها: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (سورة الإسراء الآية الأولى).

يقول الله تعالى بأنه عز وجل بارك حول المسجد الأقصى ليري رسول الله ص من آياته. وفي البركة من المعاني العظام ما لا تتصوّره **!!!**

إن هذه الأبيات من الشعر هي **مرآة إقبال** تنعكس عليها بوضوح التنبّؤات التالية:

*وقوع الحرب العالمية الأولى في عام 1914

*وقوع الحرب العالمية الثانية في عام 1939

*تورّط الولايات المتحدة الأمريكية في حرب كوريا في جنوب شرق آسيا – على بعد آلاف الكيلومترات من أمريكا – حيث قتل كثير من الأبرياء وأدّى أخيرا الى هزيمة أمريكا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

*تورّط فرنسا في حرب الهند الصينية في جنوب شرق آسيا – على بعد آلاف الكيلومترات من فرنسا – حيث قتل كثير من الأبرياء وأدّى أخيرا الى هزيمة فرنسا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

* تورّط فرنسا في حرب الجزائر حيث قتل كثير من الأبرياء وأدّى أخيرا الى هزيمة فرنسا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

*تورّط الولايات المتحدة الأمريكية في حرب فيتنام في جنوب شرق آسيا – على بعد آلاف الكيلومترات من أمريكا – حيث قتل كثير من الأبرياء وأدّى أخيرا الى هزيمة أمريكا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

*تورّط الولايات المتحدة الأمريكية في حرب أفغانستان – على بعد آلاف الكيلومترات من أمريكا – حيث قتل كثير من الأبرياء وأدّى أخيرا بعد عشرين سنة الى هزيمة أمريكا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

*تورّط الولايات المتحدة الأمريكية في حرب العراق وسوريا – على بعد آلاف الكيلومترات من أمريكا – حيث قتل كثير من الأبرياء ولا زالوا يقتلون وسوف يؤدّي أخيرا لا محالة الى هزيمة أمريكا وانسحابهم المذلّ من تلك الأراضي.

*وقوع حرب غزّة في العامين 2023-2024 ولا زالت قائمة.

*حرب باب المندب في العامين 2023-2024 ولا زالت قائمة حيث أوقفت اليمن منذ نوفمبر 2023 السفن الإسرائيلية أو التي تحمل البضائع

الى موانئ إسرائيل من عبور باب المندب حتى توقف إسرائيل حربها الظالم على غزة وتدخل المواد الغذائية والماء والدواء والأجهزة الطبية ومستلزمات العلاج الى أهل غزة الذين جوّعتهم إسرائيل وعطّشتهم ومنعت عنهم الدواء والعلاج واعتدت على المستشفيات وقضت على الجرحى والطواقم الطبية أو أسرتهم ظلما وعدوانا ومن دون رحمة ولوّثت آبارهم حتى يموتوا عطاشى أو يصابوا بأوبئة خطيرة والأمراض المعدية كالكبد الوبائي ومرض الكلى ويعانوا منها حتى الموت حيث لا وجود للمستشفيات التي دمّرتها إسرائيل أو تفسد عليهم الزراعة حتى لا يزرعوا شيئا. ولا تفكّر أن كل هذا حدث عفويا بسبب الحرب بل إن إسرائيل فعلتها وتفعل الآن عن عمد وعن سابق إصرار !!! هل من أحد يعاقبهم على هذه الجرائم الفظيعة يا ترى؟

*حرب باب المندب في عام 2024 حيث تدخّلت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الحرب وقصفت اليمن بالطائرات والصواريخ وما زالت. ولم تخف اليمن ولا استسلمت بل أوقفت هذه المرة السفن الأمريكية والبريطانية عن دخول باب المندب وأجبروها على السفر عن طريق كيب تاون في جنوب أفريقيا واضطرّوا لقصف سفنهم التي لم تطعهم بالصواريخ والمدفعية. وبلغ الأمر بهم الى حدّ أنهم أغرقوا يوم أمس سفينة بريطانية وهذا ما لم يحدث لها نظير منذ الحرب العالمية الثانية.

*إنشاء دولة باكستان.

وهذه التنبّؤات العظيمة (سواء التي لمّح إليها إقبال صراحة أو فهمت سياقا) لا تصدر إلا عن رجل عظيم ملهم ألا هو العلّامة محمد إقبال لاهوري.

وسوف تلاحظ أن معظم هذه الحروب الشرسة ليست متناسبة مع أسبابها وشنّت لأسباب واهية لا تنطلي إلا على الغربيين ذوي الحضارة الغربية لا لسبب إلا لأنهم:

*يحبّون الحروب وسفك الدماء وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال ويتلذذون بلعق دمائهم لأنهم تجرّدوا عن الدين والقيم الروحية والمثل العليا واتّصفوا بالتكبّر والغرور والغطرسة وابتعدوا كثيرا عن التواضع وحسن الأخلاق.

*يحبّون المال حبّا جمّا والقيمة والسمة المتميّزة في الحضارة الغربيّة هي المال فهم يحبّون الحروب لأنها تدرّ على مصانعهم الحربيّة – أي مصانع تصنيع الأسلحة – الأرباح الخياليّة التي تدخل في جيوب أصحاب القرار وهذا ما يسعدهم في الحياة ولا يهمّهم سفك دماء الأطفال والنساء والرجال لأنهم لا قيمة لهم في أعينهم رغم ادّعاءاتهم المنافقة الكاذبة بحقوق الإنسان وحقوق الإنسان لا تساوي في نظرهم شيئا.

فعلى سبيل المثال كما قال عبد الملك الحوثي: حقوق المرأة في الغرب تتلاشى إذا كانت المرأة فلسطينية والمعتدي هو العدوّ الإسرائيلي !!! عند ذلك لا بأس عندهم أن تموت المرأة جوعا وعطشا وأن ترى أطفالها أمامها ممزّقين إربا إربا أو أحياء جرحى لا علاج لهم ولا دواء. يعانون أمراضا معدية بلا دواء ولا علاج حتى يموتوا وأمراضا مثل السرطان يصرخون من الآلام والأوجاع حتى يموتوا أمام ذويهم أو أعين الأمهات الثكلى او تحت الأنقاض لا تدري أحياء هم أم أموات !!!

كل هذه المعاناة والأمراض ولا توجد أدوية لتهدئة آلامهم وأوجاعهم أو يجرون لهم عمليات جراحية من دون تخدير !!! تماما كما كان يحدث في القرون الوسطى.

وليس في جعبتي إلا أبيات من الشعر أواسيهم بها كي يقيموا على الكفاح والجهاد أمام الظالمين:

فيا أطفال غزة وأبطالها / صبرا على الأوجاع والآلام
سيأتي الفرج الذي نرتجيه / سيأتي الصباح بعد الظلام
كما طال ليل المصائب والدجى / كذا الصبح يأتي بالابتسام
فمهما اشتدّ ظلم الظالمين / فالله يحكم بسيف الانتقام
فلا قوة فوق قهر الإله / وهو القاهر فوق الأنام
جرت على الأرض قانون الإله / فالله يبلونا بنار اللئام
على الأرض يبلونا بأعدائه / كما الذهب في أتون نار حامي
ويمتاز الخيار عن الشرار / وتمتاز الجواهر عن ركام
وتمتاز اللئالئ عن حصاة / وتمتاز القصور عن الخيام
وتمتحن الخلائق بابتلاء / وتمتاز الخواصّ عن العوام
ويمتحن الحليم بشرّ خلق / وتمتاز الخيار عن اللئام

ولا يفوتنا أن نذكر أن شعوب أوروبا وأمريكا (لا الحكومات طبعا) استيقظت ضمائرهم وملأوا الدنيا بالمظاهرات والاحتجاجات كل يوم أو كل أسبوع ولكن دون تأثير يذكر على حكوماتهم !!!

ونأمل أن يظهر هذا التأثير على حكوماتهم بعد حين. وما أكثر ما ذكرت أمريكا حقوق الإنسان في حرب أوكرانيا مع الروس واحتجّت بها في المحافل الدولية وفي الأبواق الإعلامية. وقد أصدروا حوالي عشرة آلاف عقوبات على روسيا في خلال شهرين من الحرب ولا زالت العقوبات تزيد يوما بعد يوم !!!

ولكن في حرب غزة ختمت الأفواه بالشمع الأحمر وكأن حقوق الإنسان تصدق في أوكرانيا ولا تصدق في غزة. ولم تصدر أي عقوبات على إسرائيل !!! وما أعجب هذا الفكر الأمريكي وهذا الفكر الأوربي وازدواجية القيم والنفاق التي فضحتهم بها حرب غزة وقامت مظاهرات الضمير في جميع أنحاء العالم بعد أن انكشفت لهم أكاذيب أمريكا وإسرائيل !!!

وعن هذه الوحشية والهمجيّة في القرن الواحد والعشرين التي يندى لها حتى جبين هولاكو وجنكيز خان قرأت اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي ما يلي (بعد إجراء بعض التعديلات):

(أمريكا وصناعة "حضارة التوحّش": سعت الولايات المتحدة منذ عقود لصناعة حضارة أبعد ما تكون عن الأخلاق والقيم والفضيلة. وفي الواقع فلقد سعت الى تكريس انحطاط الإنسان بصناعة غابة توحّش ترأسها هي ومن يسايرها ممن أسمتهم "المجتمع الدولي" ذاك المصطلح الذي بات يعبّر عن مجتمع أمريكا السياسي والحربي والاستعماري.

في غابة التوحّش هذه تبدو المفاهيم البديهية واضحة الدلالات عصيّة على الفهم مشوشة وتحتاج الى إثباتات.

وكما أشارت إحدى الكاتبات في مقالها "غيّرتنا غزّة للأبد" بأننا في حضارة عجيبة تكون السرقة فيها بصفتها عمل غير أخلاقي في مسيس الحاجة لتقديم دلائل على كونها غير أخلاقية.

وهكذا القتل بما فيه قتل الأطفال بأبشع أنواع القتل وهدم المستشفيات والمدارس والمنازل على رؤوس من فيها من الرضّع والعجزة والنساء والأطفال (وكثير منهم ربما أحياء تحت الأنقاض يعانون أياما وليالي جوعا وعطشا حتى يموتوا ظلما وعدوانا) يحتاج لدليل ملموس يؤكّد أن ذلك كله في حاجة للتحقيق لكي يتمّ التأكد من كونه عملا لا أخلاقي.

غابة أمريكا المتوحشة هذه بدأت قبل عقود طويلة بحرب لا هوادة فيها على الله لأجل إخراجه من التفكير والاعتبار. فلقد عملت مؤسّسات أمريكا الإعلامية وفي إطار الترفيه – هوليوود مثلا – على تحويل الإله الى فكرة تنبت في العقل قهرا وليست فكرة تكون انعكاسا للواقع الخارجي.

هذا النوع من غسيل الدماغ تمّ بعد جهود كبيرة بذّلت لصياغة تعريف للعلم لا يدعم فكرة وجود الإله بالمرّة رافقه عمل رصين وهو جعل كل ما هو خارج عن تعريف العلم في أبجديات الغابة المتوحّشة مساويا للعدم ولم ننتبه نحن الى المسار الكارثي الذي ننقاد إليه رغم أننا نحمل عقيدة التوحيد وبين أيدينا كتاب فيه كلام الله بحسب معتقدنا.

ذلك لأن التطوّر التقني الذي راهنت عليه أمريكا ليكون (نبيّ العصر) تمكّن منا تماما. فبتنا لا نستطيع أن نتخيّل أن حضارة رفدت الى الأمم هذا التطوّر التقني من الممكن أن تكون متوحّشة الى مقدار **لعق دماء الأطفال وإماتتهم جياعا**.

حتى سطع نجم "غزة" وسط فوران الدماء ونزف الجراح وبكاء الأطفال ونحيب النساء لتوجد انقلابا حقيقيا في ضمير الأمم وينقشع الضباب الذي ظلّ جاثما على أعيننا لأمد وتظهر معه معالم التوحش والإجرام العالمي الذي صنعت له أمريكا هذه الحضارة التي نعيشها نحن اليوم.

إنه عالم متوحش للغاية فالإبادة الجماعية التي يمارسها الصهاينة بإملاء أمريكا في فلسطين السليبة وبأسلحة أمريكا الفتاكة في حاجة الى أن ترفع ضدها "دعوى قضائية" وإلا من دونها وكأن شيئا لم يكن! لقد ختمت أفواه دعاة حقوق الإنسان بالشمع الأحمر!

يا للعجب! إن أمريكا راعية الإرهاب والقتل العالمي تلقي أمس ببطاقة الفيتو في وجه الهدنة الإنسانية الفورية في غزة (والتي يقتل فيها الأطفال والنساء يوميا نهارا جهارا وأمام الكاميرات ويمنع عنهم الطعام والماء والدواء والعلاج ويقطع عنهم الكهرباء وتلوّث آبارهم حتى لا يبقى لهم ماء إلا ماء يورث الأوبئة! ويتعدّى على المستشفيات ويأسر طواقمها ومرضاها ويعذبون من دون حسيب ورقيب لأن أمريكا تدعمهم بالسياسة والأسلحة الفتاكة) والتي اقترحتها الجزائر على مجلس الأمن بناء على القرارات التي

صدرت عن محكمة العدل الدولية (واستعملت أمريكا نفس الفيتو قبل ذلك مرتين).

هل هناك ثمة من لا يزال مرتابا في أن الولايات المتحدة قد صاغت هذه الحضارة على أنقاض الضمير الأخلاقي؟

لو لم تختتم مسيرة الأنبياء بآخرهم ص لكانت أمريكا اليوم تحشد مجتمعها الدولي لقتال (الأنبياء) لأن التطوّر التقني سيكون إحدى أشدّ وسائل الفتك والولوغ في دماء الأبرياء كما نرى ذلك اليوم.

لو لم تختتم سلسلة المبعوثين بالوحي لكانت الولايات المتحدة قد لطّخت أيديها بدماء الأنبياء وعملت على إقناعنا بضرورة قتل الأنبياء. وما أسهل ذلك عندما يتم طرد الإله من حياة الإنسان ثم تصبح المثليّة حالة طبيعية يعاقب عليها المعترض ثم تشنّ حربا على "الجيندر" وختاما تنقلب البديهيات لتصبح أفكارا في حاجة لإثبات.

الصراع اليوم هو في مقدرة الإنسان في الحفاظ على إنسانيته في غابة التوحش الأمريكية هذه ومقدرة أمريكا على القول "لا" للفيتو الخبيث الذي تتستّر خلفه !!!!!!!!!). انتهى ما قرأته.

ويذكر الأستاذ أبو الحسن الندوي أن العلامة محمد إقبال لاهوري زار فلسطين في عام 1931 وكان مما قاله وهو في فلسطين:

ولما نزلنا منزلاً طلّه الندى
أنيقًا وبستانًا من النور حاليا
أجدّ لنا طيب المكان وحسنه

منية تمنينا فكنت الأمانيا

نجده هنا يتمنّى أن يحطّ الرحال ويظلّ في بلد القدس وأرض مهبط الرسالات. ومن أقواله في افتتاح المؤتمر الإسلامي العام عام 1931:

«على كل مسلم عندما يولد ويسمع كلمة لا إله إلا الله أن يقطع على نفسه العهد على إنقاذ الأقصى».

بمجرد النظر الى ما تفعله الآن الصهاينة في غزة بدعم مباشر من أمريكا والإنجليز وفرنسا وألمانيا ومعظم الدول الأوربية يتضح تماما نهارا جهارا وتحت ضياء الشمس الذي لا يمكن له أن يختبئ عن الأنظار ما كان يقوله العلامة محمد إقبال لاهوري بأن من فصل الدين عن الدولة في حياته العادية ومسخ بالإلحاد والماديّات وجرّد من الإيمان بالله وسموّ الروح والنور الإلهي لا يبقى منه إلا شراسة الضباع والكلاب المسعورة والحيوانات الوحشية الضارية القاسية الأخرى التي تسيح في الغابات بل أكثر من ذلك بكثير.

لأن الحيوانات رغم شدّة ضراوتها وقساوتها لا يمكن لها أن تقتل الملايين من البشر كما فعل هؤلاء في الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي هيروشيما اليابان وفي كوريا وفي فيتنام وفي لاوس وفي أفغانستان وفي العراق وفي سوريا وما تفعله الآن في غزة من دون رحمة ولا رقيب ولا حسيب! وصدق من قال: من أمن العقوبة أساء الأدب!

هم يتعاطون الكذب بكل راحة كما يشربون الماء! يجري الكذب والنفاق في دمائهم وعظامهم ونخاعهم وأعصابهم وعضلاتهم وشرايينهم! وصدق الرسول ص حيث قال: أحب لغيرك ما تحبه لنفسك!

وهم على عكس ما يقوله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله يحبّون كل شيء لأنفسهم وينهبون ثروات الشعوب ويقتلون من أجل ذلك الملايين!

هم عند الأقوياء جبناء وأذلّة خاسئون وعند الضعفاء قساة شرسون وقاتلون فتّاكون ومجرمون نذلون ولؤماء النفوس وسود القلوب لا يحترمون إلا القوّة!

وإذا عرفت حقا ما قاله العلامة محمد إقبال لاهوري ستعرف حتما أنه قد تنبّأ بما يحدث الآن في غزة وما حدث حديثا في أفغانستان وسوريا والعراق وليبيا وفيتنام ولاوس وكوريا واليابان ناهيك ما حدث من إجرامهم في ناميبيا وسائر البلدان الأفريقية وما حدث من قسوتهم وضراوتهم إزاء الهنود الحمر الذين قتلوا بأيديهم بالملايين!

ما أعظم فظائع إجرامهم! فعلوا ويفعلون ذلك لأنهم فصلوا الدين عن حياتهم واعتنقوا الإلحاد والماديات وتركوا القيم الروحية وراء ظهورهم!

لماذا دين محمد باق الى يوم القيامة؟ لقوّة المثل العليا والأخلاق السامية والإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه في هذا الدين الحنيف! لا ينقطع اسم محمد في الأذان على سطح هذه البسيطة أبدا ولا ينقطع نور محمد عن قلوب المؤمنين ما دامت السموات والأرضون!

لقد ابتلى الله سبحانه وتعالى أمريكا وأوروبا بالإلحاد والماديات وتبعا لذلك بهذه العواقب وما أخزاها! إنه ظلم هم اقترفوه بأنفسهم إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون! (سورة يونس الآية 44).

ويقول الله تعالى في الآية 76 من سورة الزخرف: وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين.

ويقول الله تعالى في الآية 118 من سورة النحل: وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ويقول الله تعالى في الآية 177 من سورة آل عمران: وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ويقول الله تعالى في الآية 57 من سورة البقرة: ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ويقول الله تعالى في الآية 101 من سورة هود: وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم.

إلى كثير من الآيات الكريمة في القرآن المجيد بهذا الصدد.

ودعني أعطي المجال للطفل الغزّاوي أن يتكلم بنفسه بما عاناه من أهوال بربريّة وهمجيّة إسرائيل ودعم أمريكا وإنجلترا وبقية أوروبا لها:

أنا الطفل غزة
أبواي ماتا بعزّة
كلّ أهلي شهداء
في جوار الأنبياء
غدرا قصفنا في المنام
أحياء بقينا تحت الركام
شرّ البريّة قتلونا
بالخسّة العمياء أفنونا
كنا في منازلنا آمنين
يعمّ الأسرة حبّ حنون

نلهو ونلعب لعبا بريئا
نعيش كما أنتم عيشا هنيئا
إلى أن جاءت بلايا المنون
وصبّوا علينا الحقد الدفين
حقد نمى في نفسهم
واسودّ منها قلبهم
ضدّي أنا الطفل البري
لماذا أنا الطفل الطري
فما اقترفت ذنبا ضدّهم
ولا نويت شرّا نحوهم
من الطفولة حقدا يغذون
وفي قلوبهم سوادا ينمّون
في تلك الليلة نحن نيام
نغطّ في النوم والأحلام
صبّوا علينا لهبا ونيران
سفكوا دماء الأهل والجيران
وما شعرت إلا وأنا
تحت أنقاض مبنانا
وصراخ أهلي يملأ الآذان
وكذا الصراخ من الجيران
إن اليهود قضوا علينا
ونعم الجيران حوالينا
بقينا أياما تحت الحجارة
نعاني الأسوأ بالمرارة
ونصرخ من وضع مرير
ومن الجروح والكسور
والدماء الغزيرة تسيل منا
أخيرا خفتت أصواتنا

من الضعف والتعب الشديد
من عجزنا بالشكل الأكيد
سمعت صوتا بعد أيام
يأتي من خارج الحطام
إني حملت بأيدي
أنقذتني من الموت الأسود
وكنت يتيم الأم الحنون
يتيم أبي المشفق المعين
وأنا الآن في المشفى
كي أعالج للشفا
أفتقد أمي وأبي
وأخواتي والحنان وحبي
كانوا معي بالأمس
رحلوا جميعا الى الرمس
إنني في الدنيا وحيد
لا أمّ لا أب في الوجود
الجوع والعطش وآلام
تلازمني لا ماء ولا طعام
وفي المشفى أعاني داء
لا علاج ولا دواء
همّوا بتجويعي وقتلي
ومعاناتي بأيّ شكل
لماذا كل هذا الظلم بي
وأنا بريء من كل ذنب
الكهرباء هم قطعوا
ومرضانا قد جوّعوا
فهل ما نراه هي الحضارة
أم بربريّة عصر الحجارة

كم سمّموا آبارنا
كم قطّعوا أشجارنا
كم أفسدوا زيتوننا
كم جوّعونا كم عطّشونا
ما أغرب حضارتهم
ما أكثر مجازرهم
نهب وقتل والدمار
بئس الحضارة يا مستجار
بئس الذئاب الضاريات
في شكل خرفان بريئات
وجوههم وجه المساكين
وقلوبهم مثل السكانين

وفاة الشيخ
محمد حسين
كاشف الغطاء

لقد ألمّت به وعكة صحية قبل وفاته بشهر مما استدعى دخوله المستشفى في بغداد. ورغم ذلك لم يبتعد عن أعماله التي كان يقوم بها من مقابلة الناس له وقضاء حوائجهم. ففضل أن يقضي بعض أيامه في قرية (كرند) في كرمانشاه غرب ايران.

سافر كاشف الغطاء إليها ليلة السبت 16 ذي القعدة وبعد ليلتين اعتراه عارض مفاجئ ففاضت روحه في صباح ليلة الاثنين 18 ذي القعدة 1373 للهجرة – 19 يوليو من عام 1954 ميلادي.

دفن بمقبرة وادي السلام في مدينة النجف الأشرف في مراسم تشييع مشرفة من مدينة النجف الى مقبرة وادي السلام. وأقام عشاقه في المدن الايرانية المختلفة وفي العراق وباكستان ولبنان ومدن عدّة أخرى مراسم تشييع تذكارية.